الروضة الريا

فيمن دفن بداريا

تأليف

مفتي الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادي

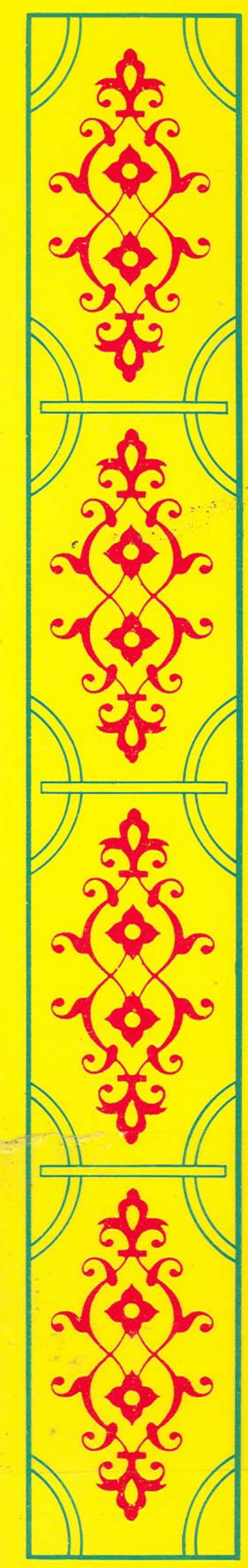
٩٧٨ - ١٠٥١ هـ

(ينشر عن نسختين مخطوطتين)

تحقيق وتعليق

عبده علي الكوشك

دار المأمون للتراث



الروضة الريا

فيمن دفن بداريا

تأليف

مفتي الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادي

٩٧٨ - ١٠٥١ هـ

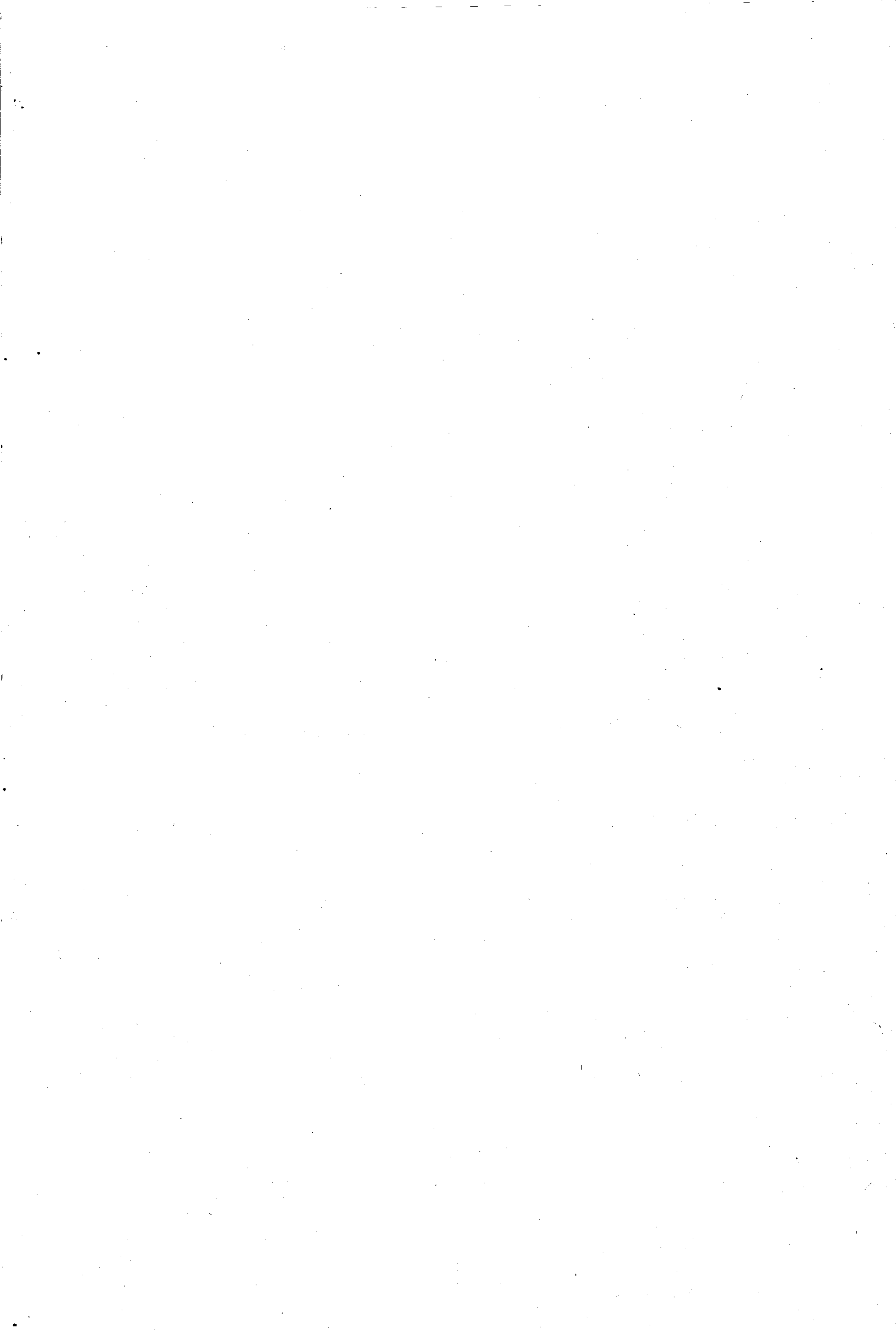
(ينشر عن نسختين مخطوطتين)

تحقيق وتعليق

عبده علي الكوشك

دار المأمون للتراث

دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣



الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

داريـــا :

ـ مَن أراد العلم فلينزل بين عنس وخولان بداريا.

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر

ـ داريا قرية كبيرة حسنة من قرىٰ غوطة دمشق، كان منها جماعة كثيرة من العلماء والمحدِّثين قديماً وحديثاً.

السمعاني في الأنساب

ـ وفي أغلب العصور كانت داريا حاضرة العلم والأدب في الغوطة.

محمد كرد علي في غوطة دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقِّق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعـد: . . .

فهذا كتاب «الروضة الريا فيمن دفن بداريا» لمفتي دمشق عبد الرحمن العمادي. أفرده مصنِّفه ـ رحمه الله ـ تأريخاً لداريا، وترجمة لبعض أعلامها الذين نبغوا فيها، وعَلَا صيتهم، وملأ الخافقين ذكرهم صحابةً كانوا أو غيرهم.

فقد بدأ كتابه مُشيراً إلى استحباب زيارة الصالحين في الحياة وبعد الممات، معرجـاً على داريا ووجه تسميتها، والنسبة إليها، ذاكراً مَن قطنها قبل الإسلام، ومَن نبغ فيها بعد الإسلام. مسهباً في ترجمة عَلَمَين كبيرين من أعلامها هما:

التابعي المخضـرم أبو مسلم الخولاني، والزاهد المشهور أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي.

وبعـد ذلك يمـر المصنّف مرور الكـرام على بعض الأعـلام الدارانيين.

ولعلّ العمادي أول مَن كشف النقاب في كتابه هذا عن وجود مؤلَّفين يخصّان داريا لكنه أهمل ذكر المؤلِّف لكلٍّ منهما.

الأول : مؤلَّف مُفْرَدٌ في أسماء المحدِّثين بداريا.

الثاني : جزء في الأحاديث التي رويت عند قبر أبي مسلم الخولاني.
والذي ختم العمادي كتابه بذكر سبعة أحاديث منه.

وأنتهز هذه الفرصة لأرجو من أهل الفضل والمعرفة أن يزوِّدونا بنسخة عن هذين المؤلَّفين إن كانا موجودين في مكتباتهم الخاصة. أو يرشدونا إلىٰ أماكن وجودهما في المكتبات العامة. وذلك إسهاماً في نشر التاريخ العلمي لهذا البلد العريق ولهم من الله الأجر، ومنِّي جزيل الشكر.

ولدىٰ عملي في تحقيق الكتاب تبيَّن لي أن اسمه لا يصدق على مضمونه. فهناك الكثير ممّن ذكرهم مختلف في دفنهم في داريا وبعضهم قطعاً لم يدفن فيها وإن كان ممّن سكنها. وكان الاسم الأنسب للكتاب الذي يصدق علىٰ فحواه: «الروضة الريا فيمن سكن داريا». هذا من ناحية. ومن ناحية أخرىٰ فإن العمادي لا يعدو كونه ناقلاً من كتب التاريخ والتراجم. ولم يترك بصمات شخصيته في كتابه هذا. فهو يعزو أغلب النقول إلىٰ قائليها. وتارة يذكر سند المنقول عنه إلىٰ راوي المنقبة أو الأثر، وتارة أخرىٰ يكتفي بذكرها. وفي كل الأحوال فهو يسكت عنها ولا يبدي رأيه فيها، وإن كان قول الحق لازماً عندها.

وغالباً ما تكون النقول عن أئمة همّهم الجمع لا الفرز كابن عساكر في «تاريخه» وأبي نعيم في «حليته».

فمثلاً يورد العمادي بعض المناقب والكرامات ـ التي لا خطم لها ولا زمام، ولا يمكن أن تصمد أمام قواعد الجرح والتعديل لعدم خلوِّها

منَ نكارة في المتن أو ضعف وتهالك في السند ـ دون تعقيب أو تعليق. مع أن الكرامات والمناقب يجب أن تخضع لما يخضع له الحديث الشريف من صحة وحسن وضعف وما إلىٰ ذلك.

وعلىٰ علماء الأمة أن يغربلوا تلك المناقب والكرامات كي لا يغترّ بها الجهّال والمغفلون فما كان صحيحاً قبلناه ووضعناه علىٰ الرأس والعين. وما كان موضوعاً ومخالفاً لروح الشريعة الغرّاء ومقاصدها السمحة ضربنا به عرض الحائط.

وكان حرِيّاً بالعمادي الذي تسنَّم منصب الإفتاء في دمشق أن ينهد لهذه المهمة في كتابه الذي نقدّم له. فيبيِّن الغثّ من السمين والصحيح من السقيم. لكنه ـ غفر الله له ـ أورد المناقب والأخبار كما جمعها الأئمة دون تمحيص أو تدقيق. لكنني بحمد الله علّقت علىٰ بعضها بما رأيته صواباً وموافقاً للحق. وأرجو من القارىء الكريم أن لا يقتصر في مطالعته علىٰ المتن دون التعليقات ففيها نفع إن شاء الله تعالىٰ.



اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه

أثبت اسم الكتاب «الروضة الريا فيمن دفن بداريا» مستنداً إلىٰ الأمور التالية:

أولاً : نص العمادي نفسه في متن كتابه هذا علىٰ تسميته بـ «الروضة الريا فيمن دفن بداريا» وذلك في نسختي التحقيق (خ) ورقة (أ) و(ظ) ورقة (١).

ثانياً : وردت تسمية الكتاب عند المحبي في «خلاصة الأثر» ٢/٣٨٠: «الروضة الريا فيمن دفن بداريا» وذلك في معرض ذكره لمؤلفات العمادي.

ثالثاً : قال البغدادي في «هدية العارفين» ١/٥٤٩: «عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد» . . . من تصانيفه «الروضة الريا فيمن دفن بداريا».

رابعاً : وقال البغدادي أيضاً في «إيضاح المكنون» ١/٥٩٤: «الروضة الريا فيمن دفن بداريا» لعبد الرحمن بن عماد الدين محمد بن محمد بن محمد العمادي الدمشقي الحنفي المتوفىٰ سنة ١٠٥١ هـ.

خامساً : وفي «غوطة دمشق» للأستاذ محمد كرد علي ص: (١١٥): «يقول العمادي في الروضة الريا. . .» وفي ثَبْت مراجع كتاب

غوطة دمشق «الروضة الريا فيمن دفن بداريا» لعبد الرحمن العمادي ١٠٥١ هـ.

سادساً : وقال المرحوم الزركلي في «الأعلام» ٣٣٢/٣ في ترجمة العمادي: «... له الروضة الريا فيمن دفن بداريا».

سابعاً : وقال الأستاذ كحالة في «معجم المؤلفين» ١٩١/٥ في ترجمة العمادي أيضاً: «من تصانيفه... الروضة الريا فيمن دفن بداريا».

ثامناً : وقال الدكتور المنجد في «المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وآثارهم المخطوطة» ص: (٨٩) في ترجمة للعمادي: «وترك كتابه المسمىٰ: الروضة الريا فيمن دفن بداريا».

تاسعاً : وقال الحصني في «منتخبات التواريخ لدمشق» ص: (٦٠٤) في معرض تعداده لمؤلفات العمادي: «... والروضة الريا فيمن دفن بداريا».

عاشراً : وقال الأستاذ سعيد الأفغاني ـ بارك الله فيه ـ في مقدمة «تاريخ داريا»: «فهذا العمادي ألّف فيها «الروضة الريا فيمن دفن بداريا».

وبعد النقول والتوثيقات آنفة الذكر يمكننا الجزم بأن التسمية الواردة على غلاف النسخة (خ) «الروضة الريا في مزارات من دفن بداريا» وهم من الناسخ الذي أقحم «مزارات» في اسم الكتاب. والله أعلم.

النسخ المعتمدة في التحقيق

لا أعلم أنني سُبقت إلىٰ تحقيق هذا الكتاب أو نشره وعندما اتجهت النيّة إلى تحقيقه استطعت الحصول على مخطوطتين اثنتين له.

الأولى: عثرت عليها في مكتبة أخينا وصديقنا الحافظ لكتاب الله شمس الدين ابن المرحوم الشيخ محمد الخولاني الداراني وقد تكرم بإعطائنا إياها دون تردد. فجزاه الله خيراً ونفع به. وهي مؤلفة من خمس وعشرين صفحة عدا صفحتي الغلاف. طول الصفحة **٢٢** سم وعرضها **١٥,٥** سم. تحوي كل صفحة واحداً وعشرين سطراً. ويضم كل سطر حوالي تسع كلمات.

كتبت هذه النسخة بخط نسخ عادي معجم. لا يخلو من شكل لبعض الكلمات. أما الفواصل بين الجمل فدوِّنت بالمداد الأحمر. ناسخها حسن بن عمر بن فتح الله بن منصور الحنفي. وقد نقلها من نسخة كتبت من نسخة المؤلف. وانتهىٰ من نسخها في يوم الأربعاء (٤) محرم سنة **١٠٥٤** للهجرة، أي بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات.

خلت هذه النسخة من السماعات. لكن يتضح من التدقيق أنها مقابلة علىٰ نسخة أخرىٰ لوجود فوارق أشار إليها الناسخ في الهامش كما في الصفحة (١٤) و(١٨) وغيرهما.

ورغم وجود نقص بسيط في هذه النسخة فقد اتخذتها أُمّاً في عملي للأسباب التالية:

- جودتها وقِدَم نسخها.
- لأنها نقلت من نسخة كتبت من نسخة المؤلف. ورمزت لها بـ (خ).

أما النسخة الثانية: فقد حصلت على صورة لها من المكتبة الظاهرية بدمشق رقم عام (١١٣٨٠). وهي مؤلفة من خمس وعشرين ورقة عدا صفحة الغلاف الأولىٰ. تتألف كل ورقة من صفحتين (١٦ × ١١ سم) تحوي كل صفحة ثلاثة عشر سطراً في كل سطر حوالي سبع كلمات.

النسخة حديثة وجيدة، مكتوبة بخط نسخ معجم الكلمات غير مشكول. كتبت رؤوس الفقر بالمداد الأحمر. تملكها محمد أديب بن أرسلان الدمشقي سنة (١٣٠٠ هـ) كما هو مدوّن علىٰ صفحة الغلاف.

خَلَت النسخة من اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومن السماعات والمقابلة. لكنها تامة غير ناقصة. وقد أثبت فوارق هذه النسخة علىٰ الهامش. ورمزت لها بـ (ظ). وبقي أن أُشير إلى وجود نسخ خطية أخرى لكتابنا لم أستطع الحصول عليها الآن وهي موجودة في المكتبات التالية[١]:

- دار الكتب المصرية تاريخ (٤٤٧).
- أسعد أفندي (١٠٥٨). من القرن الحادي عشر.
- لا له لي رقم (٣٧٦٧) من القرن الثاني عشر.
- برلين (٦١٣٠) وغوطا ٢/٩٣.
- الفيضية الدهلوية بالحرم المكي رقم/٧٥/تراجم.
- عباس العزاوي ببغداد.

---

(١) ذكرها الدكتور صلاح الدين المنجد في معجم المؤرخين الدمشقيين ص (٣١٦).

ترجمة العمادي(*)

اسمه ونسبه:

هو الشيخ المفسِّر الفقيه المفتي عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عماد الدين العمادي الحنفي الدمشقي.

مولده ونشأته:

آل العمادي واحدة من تلك الأُسر الدمشقية العريقة، التي تحظىٰ بجاه عريض وثراء واسع بله العلمِ الثر كابراً عن كابر. وحسبنا أن نعلم أن والد العمادي كان مفتياً، وأن أسرته خرَّجت أكبر عدد من المفتين في دمشق الشام[1].

ففي أحضان هذه الأُسرة التي جمعت الدين والدنيا، وفي ربوع دمشق الفيحاء، وفي ليلة الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر عام ثمانية وسبعين وتسع مئة للهجرة استنشق العمادي عبير الحياة. ليكون

(*) خلاصة الأثر للمحبي ٢/٣٨٠ - ٣٨٩، هدية العارفين ١/٥٤٩، إيضاح المكنون ١/٥٩٤، الأعلام ٣/٣٣٢، معجم المؤلفين ٥/١٩١، المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وآثارهم المخطوطة للدكتور صلاح الدين المنجد ص: (٨٩)، منتخبات التواريخ لدمشق. للحصني ص: (٦٠٤).

(١) انظر منتخبات التواريخ ص: (٨٦٧ - ٨٦٨).

واحداً من أفراد الدهر، وأعيان العلم، وأعلام الفضل[1].

شـيوخه:

أول ما يتبادر إلى الذهن أن العمادي تتلمذ علىٰ والده مفتي الشام في عصره. لكن سرعان ما تتبدد هذه الفكرة حين نعلم أن والده مات ولمّا يتجاوز صاحب الترجمة سبع سنوات. وكان كثيراً ما يقول[2]: «كنت ابن سبع حين مات أبي».

ولقد شمّر هذا الفتىٰ عن ساعد الجد، وبادر إلى تحصيل العلم وقراءته. يقـول المحبي: «واجتهد في التحصيـل أولاً علىٰ الحسن البوريني[3]، وعلىٰ ابن خالته الشيخ محمد بن محب الدين الحنفي، ثم لزم جدّي القاضي محب الدين[4]، وأخذ عنه معظم الفنون وأخذ عن الشمس بن المنقار[5]، والمُنلا محمد بن عبد الملك البغدادي، وبرع البراعة التامة وتفوّق وحجّ في سنة أربع عشرة وألف. وأخذ بالمدينة عن السيد صبغة الله[6] بن روح الله طريق النقشبندية»[7].

---

(١) انظر خلاصة الأثر ٢/٣٨٠.

(٢) خلاصة الأثر ٢/٣٨٠.

(٣) هو الحسن بن محمد الصفوري البوريني، مؤرخ، من العلماء بالأدب والحديث والفقه والرياضيات والمنطق، ولد في صفورية من بلاد الأردن سنة (٩٦٣) هـ. ونشأ في دمشق ومات فيها سنة (١٠٢٤) هـ. من مؤلفاته «تراجم الأعيان من أبناء الزمان» انظر: الأعلام ٢/٢١٩، خلاصة الأثر ٢/٥١.

(٤) انظر: خلاصة الأثر ٣/٣٠٨، ٣٢٢، الأعلام ٦/٥٠٩.

(٥) انظر: خلاصة الأثر ١/٢٩٦، الأعلام ١/٢٣٦.

(٦) هو صبغة الله بن روح الله بن جمال الله البروجي الحسيني النقشبندي، فقيه متصوّف، ولد في بروج بالهند، وسكن المدينة إلى أن توفي فيها سنة ١٠٣٧ هـ. انظر: خلاصة الأثر ٢/٢٤٣ الأعلام ٣/٢٠٠.

(٧) خلاصة الأثر ٢/٣٨١.

ولما عاد العمادي من حجه تخلص للإقراء والإفادة وولي تدريس «المدرسة الشبلية»[1] ثم ولي «المدرسة السليمانية»[2] والإفتاء بالشام في سنة ١٠٣١ هـ.

يقول المحبي[3]: «وتوجه إلى الحج وهو مُفْتٍ في سنة ١٠٣٣ هـ. وكبر صيته بعد ذلك واشتهر وسلّم له علماء عصره».

ولا أدلّ على ذلك من فتوىٰ رفعها العمادي وعليها جوابه إلىٰ شيخ الإسلام يحيى بن زكريا[4]، فكتب ابن زكريا عليها إلىٰ جانبه: «الجواب كما به أخونا العلّامة أجاب»[5].

مؤلفاته:

للعمادي مؤلفات[6] وأشعار ورسائل كثيرة في سائر الفنون نورد منها ما يلي:

١ ـ تحرير التأويل: وهو حاشية علىٰ بعض تفسير الكشاف[7]، بقيت في مسوَّداته.

---

(١) انظر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال لبدران ص: (١٧٦، ١٧٨).

(٢) انظر منادمة الأطلال ص: (٢٦٦).

(٣) خلاصة الأثر ٢/٣٨١.

(٤) هو يحيى بن زكريا بن بيرام شيخ الإسلام ومفتي الديار الرومية في عصره، تركي الأصل، ولد ونشأ بإستامبول، وولي قضاء الشام، وكان له في عصره الشأن الرفيع. جمعت فتاويه في كتاب سمي «فتاوى يحيى». ولد شيخ الإسلام سنة ٩٩٩ هـ. ومات سنة ١٠٥٣ هـ انظر: خلاصة الأثر ٤/٤٦٧، الأعلام ٨/١٤٥.

(٥) خلاصة الأثر ٢/٣٨١.

(٦) انظر: خلاصة الأثر ٢/٣٨٠، الأعلام ٣/٣٣٢.

(٧) «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» للعلّامة الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨) هـ. من أهم مصادر التفسير بالمعقول ومن أشهر تفاسير المعتزلة. =

٢ ـ الروضة الريا فيمن دفن بداريا. وهو كتابنا هذا.
٣ ـ المستطاع من الزاد. في مناسك الحنفية (مطبوع).
٤ ـ الفتاوىٰ، مخطوط.
٥ ـ هدية ابن العماد لعبّاد العباد. مخطوط عند الأُستاذ زهير شاويش ببيروت. وهو كتاب في عبادات الفقه.
٦ ـ ريّ الصادي من فتاوىٰ العمادي. في الرياض نسخة ناقصة.
٧ ـ رسالة في طائفة من الفرق الدينية. في المكتبة الظاهرية بدمشق ـ نقلت إلى مكتبة الأسد الآن ـ مجموع ٢٤٠. منقولة عن نسخة المؤلّف.

ثناء العلماء عليه:

يقول المحبي في ترجمة العمادي: «أحد أفراد الدهر، وأعيان العلم، وأعلام الفضل»[١].

ويقول المحبي أيضاً: «وكان في عصره ممّن يباهىٰ بالتردد إليه والاكتساب من معلوماته، وحوىٰ من الصفات الحسنة، والأخلاق الرائقة ما انفرد به دون منازع، واختصّ به من غير مشارك، وكان كثير الفضل، جمّ الفائدة، وله محاضرة تستفز الحلوم، وفطنة تسحر العقول»[٢].

وقال يوسف البديعي في «ذكرىٰ حبيب»: «مفتي الديار الشامية، وصاحب الإفادة بالمدرسة السليمانية. سيد استعبد المجد والناس من ذلك أحرار، وظهرت في الخافقين فضائله كما ظهر النهار، جبلت راحته

= ولولا المسائل الاعتزالية التي فيه لكان هذا التفسير في طليعة التفاسير الكبرىٰ... انظر: لمحات في المكتبة للدكتور الفاضل محمد عجاج الخطيب ص: (١٣٩ ـ ١٤١).

(١) و(٢) خلاصة الأثر ٢/ ٣٨٠.

علىٰ الإنعام كما جبل اللسان علىٰ الكلام، وقد أنفق عمره علىٰ اجتلاء فرائد التفسير، إلى أن لحق بجوار ربه اللطيف الخبير»[1].

وقال القاضي محبّ الدين في رسالة بعث بها إلىٰ الأديب أبي الطيب الغزي ـ وكان العمادي آنذاك في العقد الرابع من عمره ـ: «وأما أخوكم العلّامة ولدنا العمادي فإنه. . .»[2].

وبالجملة فقد أثنىٰ عليه علماء عصره، ومدحه أكثر شعراء زمانه، وخلدوا مدائحه في صفحات آثارهم وأشعارهم.

وفاته ورثاؤه:

في ليلة الأحد سابع عشر جمادىٰ الأولىٰ سنة إحدىٰ وخمسين وألف أفل نجم العمادي بعد أن أمضى ما يزيد علىٰ سبعين حَوْلاً في هذه الدنيا متعلماً، ومعلِّماً، وباحثاً، وشاعراً، ومصنفاً. ودفن إلى جانب والده في مقبرة باب الصغير في دمشق. ورثاه جماعة من كبراء شعراء عصره منهم أحمد بن شاهين. ومطلع مرثيته:

خلت الديار فلا أنيس داني	وتضعضعت بتضعضع الأركانِ
ووهىٰ عماد علومها وحلومها	وهوىٰ بنا أركانها لهوان
أثرت حقاً يا زمان بجلق	وسلبتها إحسان ذي إحسان
يا موحشاً أهل الحياة بفقده	آنست في الموتىٰ حمىٰ رضوان
يا راقداً ثقل الرقاد بجفنه	أنعم عليَّ بيقظة الوسنان
يا مفتياً طال السؤال لقبره	وجوابه متعذر الإمكان

---

(١) خلاصة الأثر ٢/٣٨٧.

(٢) خلاصة الأثر ٢/٣٨١.

هلّا أجبت سؤالنا ولطالما كنت المجيب لنا عن القرآن
أواه والهفاً لأعظم طارق وافىٰ فأدهشنا من الحدثان
شمس بنور العلم ضاءت برهة فكست نجوم الأرض باللمعان
كيف استوىٰ البحر الخضم بحفرة أم كيف حلّ الكنز في هميان
يا عبد رحمن السموات العلىٰ أبشر برحمة ربك الرحمن[1]

(١) خلاصة الأثر ٢/٣٨٨ - ٣٨٩.

التعريف بداريا

زار أمير الشعراء شوقي دمشق، فبهرته طبيعتها الخلّابة، وجمالها الساحر. فجادت قريحته بقصيدة تعدّ حقاً من غرر الشعر وفرائده، نقتطف منها الأبيات التالية:

آمنت بالله واستثنيت جنته ... دمشق روح وجنات وريحانُ
قال الرفاق وقد هبّت خمائلها ... الأرض دار لها الفيحاء بستانُ
جرىٰ وصفّق يلقانا بها بردىٰ ... كما تلقاك دون الخلد رضوانُ
خلّفْتُ لبنان جنّات النعيم وما ... نُبئتُ أنّ طريق الخلد لبنانُ

ودمشق ـ بلا مرية ـ جنة الله في أرضه بغوطتها ذات الأنهار الجارية، والينابيع العذبة، والأشجار الباسقة، والأغصان المتعانقة، وحمائم الأيك المغردة، والفواكه الممتازة.

ففي ليل الغوطة يحلو التندّر والسمر، وفي نهارها يطيب التنزّه والاصطياف لمن أراد أن يحيى لبّه، وينعش فؤاده.

وبهاء الغوطة وسحرها هو الذي أضفىٰ علىٰ دمشق جمالها وجلالها حتىٰ عدّوها من أجمل مدن العالم.

قال شيخ الربوة[1]: «ولولا الغوطة ما كانت دمشق من أجمل مدن

(١) غوطة دمشق ص: (٢٣).

العالم» ونظراً لما حَبَا الله سبحانه الغوطة من حسن وجمال، فقد قصدها الخلفاء للتنعّم بمنظرها، والتمتّع بطبيعتها.

فهذا معاوية بن أبي سفيان يقيم أحياناً في الغوطة وينصب الخيام والأروقة والفساطيط[1].

ويروىٰ أن أمير المؤمنين المأمون أقسم يوماً ـ وقد نظر إلىٰ أشجار الغوطة ونباتها ـ أنها خير مغنىً علىٰ وجه الأرض وقال:

«عجبت لمن يسكن غيرها كيف ينعم مع هذا المنظر الأنيق الذي لم يخلق مثله».

وكان ملوك بني العباس يخفون إلىٰ دمشق علىٰ ما قال ابن عساكر طلباً للصحة وحسن المنظر ومنهم المأمون[2].

وهذه الغوطة الجميلة تنقسم إلىٰ شرقية وشامتها «دومة» وغربية وعروسها «داريا الكبرىٰ»[3] التي تبعد عن دمشق حوالي ثمانية كيلومترات جنوباً إلىٰ غرب.

وداريا كلمة سريانية محضة شأنها شأن الكثير من أسماء قرىٰ الغوطة وتعني «دور»[4].

والنسبة إليها علىٰ غير قياس داراني وليس ديراني[5] كما توهم بعض الأفاضل.

---

(١) غوطة دمشق ص: (٢٣).
(٢) غوطة دمشق ص: (٢٤ ـ ٢٥).
(٣) هناك داريا الصغرىٰ وهي مزرعة قرب دومة. غوطة دمشق ص: (٦٩).
(٤) غوطة دمشق ص: (٢١).
(٥) الديراني هو الشخص القائم علىٰ الدَّيْر وليس نسبة إلى داريا. راجع معاجم اللغة.

سكن داريا قبل الإسلام آل جفنة من الغساسنة، وبعد الإسلام صارت أعظم معقل لليمنيين في الغوطة.

وداريا الآن مدينة كبيرة نسبياً يربو عدد سكانها علىٰ سبعين ألف نسمة معظمهم يشتغل بالزراعة، وبعضهم بالصناعة، وقليل منهم موظفون.

والقادم من دمشق إلىٰ داريا عن طريق القدم أو كفرسوسية تطالعه البساتين الشرقية لداريا بصفصافها الفارع، وحورها الأخضر الطويل، وزيزفونها ذي العطر الساحر، وتفاحها الزبداني والمر، ومشمشها البلدي والعجمي، ودراقها الكزبري والزهري، وخوخها اللذيذ، وجانركها المختلف الألوان، وتوتها الشامي والمصري والهزاز، وسفرجلها السكري والغصَّاص، ورمانها الحلو والحامض، وتينها الجيد وزيتونها الأخضر والأسود، وإجّاصها المختلف الأشكال والألوان، وجوزها المعمّر و. . .، فإذا اجتزت عمران داريا الآن متجهاً نحو (الجديدة). طالعتك البساتين الغربية لداريا. لتجد هناك جنات الأعناب المستلقية علىٰ حصير من الأشرطة الفولاذية، المتكئة علىٰ أعمدة صُنعت من الخشب أو الإسمنت المسلّح، وقد تدلّت منها عناقيد الأعناب الدارانية ذات الشهرة العالمية. فيسحر عينيك الزيني الأبيض وخدّ البنات، والبلدي، والحلواني، والأحمر، والأسود. كلٌّ بطعم وكلٌّ بلون. والتربة واحدة، والماء واحد. فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولئن لم يسعفني القلم في إعطاء الطبيعة في داريا حقها من الوصف والبيان، فإن فحولاً من الشعراء أسهموا بهذه المهمة. فنعتوها بأجمل وصف، وأثنوا عليها الثناء العطر.

فهذا البحتري راق له العيش في داريا، فأغرىٰ الخليفة العباسي

المتوكل بالله بالمقام بها. فجمالها ساحر، وليلها منعش، وهواؤها عليل. فلنصغ إليه يقول:

العيش في ليل داريا إذا بردا والراح نمزجها بالماء من بردىٰ

وهذا الصنوبري ذاق طعم العيش في داريا فوجده أحلىٰ من العسل، وألذ من الشهد فهو القائل:

ونعم الدار داريا ففيها حلا لي العيش حتى صار أرْيا[1]

وتروي لنا كتب المعاجم[2] أن «دارين» قرية كان يجلب إليها المسك من الهند لكن العماد الكاتب اشتدت حيرته، وبدا تعجبه عندما بدا له أريج داريا وعطرها مما جعله يتساءل:

وما درينا أداريا لنا أرجت أم دار في دارنا عطار دارينَ

ولا يفوتنا أن ننوِّه أن داريا وردت في شعر حسان بن ثابت. كيف لا؟ وهي موطن ممدوحيه من الغساسنة الذين أفاض ـ قبل الإسلام ـ بمدحهم، وجادوا عليه بعطائهم. فاسمع معي إلى قوله في مدح آل جفنة:

لمن الدار أقفرت بمغان بين شاطي اليرموك فالصَّمّان[3]

فالقُرَيّاتُ من (بَلاسَ)[4] (فداريا) (فَسَكّاءَ)[5] فالقصورَ الدواني

(١) العسل.

(٢) انظر معجم البلدان ٢/٤٣٢.

(٣) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٣/٤٢٣ عدة أماكن يطلق علىٰ كلٍّ منها الصمان ثم قال: والصمان فيما أحسب من نواحي الشام بظاهر البلقاء. ثم استشهد لذلك بهذين البيتين من شعر حسان.

(٤) بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال (معجم البلدان ١/٤٧٦) وهي الآن من القرى الداثرة وأرضها اليوم تتبع مدينة داريا وفيها الكثير من المصانع.

(٥) اسم قرية بينها وبين دمشق أربعة أميال في الغوطة (معجم البلدان ٣/٢٢٩). وقال =

وبعد هذا التعريف الموجز بداريا. دعونا نسبر بطون الكتب لندوِّن بعض ما قاله أجدادنا في داريا:

قال ياقوت[1]: «داريا قرية كبيرة مشهورة من قرىٰ غوطة دمشق».

وقال البغدادي[2]: «داريا قرية كبيرة من قرىٰ غوطة دمشق».

وقال السمعاني[3]: «وهي قرية كبيرة حسنة من قرىٰ غوطة دمشق، كان منها جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين قديماً وحديثاً.

وقال ابن الأثير[4]: «وهي قرية من غوطة دمشق خرج منها جماعة من العلماء والصالحين».

وقال ابن خلكان[5]: «وهي قرية علىٰ باب دمشق في الغوطة».

وقال النووي[6]: «داريا القرية المعروفة بجنب دمشق علىٰ دون ثلاثة أميال... وكان فضلاء السلف يسكنونها، وممّن سكنها من الصحابة رضي الله عنهم بلال المؤذن وبها قبران مشهوران...».

وقال أيضاً[7]: «... داريا القرية الكبيرة النفيسة بجانب دمشق».

= الأستاذ كرد علي: «وسكاء كانت تعرف في القرن السابع بقصر سكا. وهي ما زالت باقية وليست من قرىٰ الغوطة» غوطة دمشق ص (٢١).

(١) في معجم البلدان ٢/٤٣١.

(٢) في مراصد الاطّلاع ٢/٥٠٩.

(٣) في الأنساب ٥/٢٤٣.

(٤) في اللباب ١/٤٨٢.

(٥) في وفيات الأعيان ٤/٣٨٦.

(٦) في تهذيب الأسماء واللغات ٣/١٠٨.

(٧) في بستان العارفين ص: (٨٤).

وروىٰ ابن مهنا الداراني بسنده إلىٰ عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الداراني (وهو من رجال الكتب الستّة) قال: كان يقال: «مَن أراد العلم فلينزل بين عنس وخولان بداريا»[1].

وإن المدن التي فتحها المسلمون ودخلت في دين الله كثيرة. ولكن المؤرخين اقتصروا في التأريخ علىٰ المدن البارزة، والتي نبغ فيها عظماء وجهابذة.

ونظراً لعراقة داريا العلمي، وحيازتها قدم السبق من بين قرىٰ الغوطة في هذا المضمار فإن المؤرخين أفردوها بالتأليف.

فهذا المؤرخ المحدّث القاضي عبد الجبار الخولاني الداراني يصنف «تاريخ داريا»[2].

وهذا حافظ الدنيا ابن عساكر يؤلف كتاب «روايات ساكني داريا» في ستة أجزاء في حين كانت تآليفه في روايات قرىٰ الغوطة لم يتعدّ الواحد منها الجزء الواحد[3]. وهذا العمادي يؤلف «الروضة الريا» وهو كتابنا هذا. والذي ذكر فيه أنه رأىٰ مؤلَّفاً مفرداً في أسماء المحدثين بداريا، وجزءاً في الأحاديث التي رويت عند قبر أبي مسلم الخولاني بداريا.

وداريا لم تخلد علىٰ مدار التاريخ لأنها من أكبر قرىٰ الغوطة فحسب. بل لسبب آخر وهو الذي رفع شأنها وأعلا صيتها. وهو تشرفها بسكنىٰ عدد من الصحابة والتابعين وأعلام الفضل، وأعيان العلم.

فمع الفتح الإسلامي لبلاد الشام. قدم بعض الصحابة الكرام مع

---

(١) تاريخ داريا ص: (٥٢).

(٢) حققه العالم الفاضل سعيد الأفغاني ونشره المجمع العلمي بدمشق سنة (١٩٥٠) ثم نشرته جامعة بـن غازي، ومن بعدها دار الفكر بدمشق.

(٣) مقدمة تاريخ داريا ص (١٠ ـ ١١) نقلاً عن خطط الشام.

الجيوش الفاتحة مجاهدين، لينالوا عزّ النصر أو شرف الشهادة. وقد استقر بعضهم في دمشق وغوطّتها، ناشرين ألوية الهدىٰ، حاملين مشاعل النور، باذلين وقتهم لتعليم الناس دينهم القويم، ورسالتهم الخالدة.

ولا ريب أن وجود أفراد من الرعيل المبارك ـ الذين تخرجوا من مدرسة النبوّة ـ في ربوع دمشق وغوطتها كان له أكبر الأثر في النهضة العلمية والحضارية التي شهدتها الغوطة.

وما إن استقر بنو أُمية في دمشق، واتخذوها عاصمة لخلافتهم. حتىٰ اعتنوا بالغوطة عمارة لأرضها، وإشادة للقصور المنيفة علىٰ ترابها، ولم يقصروا في حمل هدى الدين ونور الإسلام إلى قلوب أبنائها. حتى غدت داريا في أكثر العصور والأدوار حاضرة العلم والأدب[١]. فقد ملئت بالمحدّثين والفقهاء، والقضاة والخطباء والمؤرخين والقرّاء.

قال السمعاني[٢]: «إنه كان في داريا جماعة كثيرة من العلماء والمحدّثين قديماً وحديثاً».

وقال الأستاذ الفاضل سعيد الأفغاني[١]: «والظاهر أن عناية الدارانيين بالعلم وتفوقهم الممتاز فيه استمر حتى عصور الانحطاط[٢] إذ كان لهم فيها زيادة فضل علىٰ غيرهم، فقد قصّ

(١) غوطة دمشق ص: (١١٤).
(٢) الأنساب ٥/٢٤٣.

(١) في مقدمة تاريخ داريا ص: (١١).
(٢) لقد بهرت الحضارة الغربية أنظار كثير من العرب، فاستوردوا منها مصطلحات لا تمتّ إلى تاريخنا وحضارتنا بصلة. بل يُشمّ منها رائحة الدسّ والطعن. ومن هذه المستوردات إطلاق «عصر الانحطاط أو الانحدار» علىٰ عصر استطعنا فيه تحطيم الغرور المغولي، وإزهاق الباطل الصليبي. وفيه جمعت الأدمغة الإسلامية شتات العلوم والفنون علىٰ شكل موسوعات ودائرة معارف، خطّتها يراعات حفّاظ وأئمة =

علينا شأنهم الشيخ عبد الغني النابلسي في «الرحلة القدسية» حين مرّ بأهل داريا سنة (١١٠١) هـ فقال: «وحضر من أهل القرية جماعة يحفظون القرآن العظيم وجماعة يطالعون تفسيره للجلالين. فعلمنا أن هذا الأمر من إنعام الله تعالىٰ عليهم حيث جعل فيهم هذه المزية دون غيرهم من أهل القرىٰ في مثل هذا الزمان. وإلا لعمري كم خرج من قرية داريا من عالم عامل».

وأرىٰ من الفائدة ذكر بعض مَن نبغ من أهل داريا من أهل العلم والفضل والمعرفة. وذلك ليتذكر أهل بلدتي داريا أجدادهم، لعلّهم يقتفون أثرهم وينسجون علىٰ منوالهم. فيفوزوا بسعادة الدارين.

فقد سكن داريا عدد من الصحابة الكرام منهم بلال الحبشي المؤذّن الذي صاهر أهل داريا بزواجه امرأة دارانية تسمىٰ هنداً الخولانية وروىٰ عنه من أهل داريا: أبو مسلم الخولاني، وأبو إدريس الخولاني، وأبو قلابة الجرمي وغيرهم.

ومنهم أبو راشد الخولاني الذي غيّر رسول الله ﷺ اسمه وكنيته.

= أمثال: المقدسي (٥٤١ ـ ٦٠٠) هـ صاحب الكمال في أسماء الرجال، وياقوت الحموي (٥٧٤ ـ ٦٢٦) هـ صاحب معجم البلدان، وابن مالك (٦٠٠ ـ ٦٧٢) هـ صاحب الألفية، والنووي (٦٣١ ـ ٦٧٦) هـ صاحب المجموع، وابن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٨١) هـ صاحب وفيات الأعيان، وابن منظور (٦٣٠ هـ ٧١١) هـ صاحب اللسان، وابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨) هـ صاحب الفتاوىٰ الكبرىٰ، والمزّي (٦٥٤ ـ ٧٤٢) هـ صاحب تهذيب الكمال، والذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨) هـ صاحب سير أعلام النبلاء، وابن كثير (٧٠١ ـ ٧٧٤) هـ صاحب التفسير، والفيروز أبادي (٧٢٩ ـ ٨١٧) صاحب القاموس المحيط، والقلقشندي (٧٥٦ ـ ٨٢١) هـ صاحب صبح الأعشىٰ، والحافظ العملاق ابن حجر (٧٧٣ ـ ٨٥٢) صاحب فتح الباري، والسخاوي (٨٣١ ـ ٩٠٢) صاحب الضوء اللامع، وابن العماد العكري (١٠٣٢ ـ ١٠٨٩) صاحب الشذرات، والزبيدي (١١٤٥ ـ ١٢٠٥) صاحب تاج العروس.

ولعل اطلاق اسم عصور الدول المتتابعة أقرب للواقع السياسي آنذاك.

كان اسمه في الجاهلية عبد العزىٰ أبا مغوية فسمّاه النبي ﷺ عبد الرحمن أبا راشد[1] قال ابنَ مهنا[2]: «ومن ولده جماعة بداريا إلىٰ اليوم».

ومنهم أسود بن أصرم المحاربي. قال ابن مهنا[3]: «والدليل علىٰ نزوله داريا قطائع له بها تعرف به إلىٰ اليوم».

ورویٰ أيضاً بسنده إلىٰ أسود بن أصرم المحاربي قال: «قلت يا رسول الله أوصني. قال: تملك يديك.

قال: قلت: فماذا أملك إذا لم أملك يدي؟

قال: تملك لسانك.

قلت: فماذا أملك إذا لم أملك لساني؟

قال: فلا تبسط يدك إلا إلىٰ خير، ولا تقل بلسانك إلا معروفاً»[4].

وقد روىٰ عن هذا الصحابي من أهل داريا قاضي الخلفاء، سليمان بن حبيب المحاربي.

ومنهم: قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد، وهذا الصحابي شهد بدراً وهو حَدَثُ السن، وشهد فتوح الشام مع أبي عبيدة

---

(١) تاريخ داريا ص: (٥٥)، مجمع الزوائد ٥٤/٨ باب: تغيير الأسماء.

(٢) تاريخ داريا ص: (٥٥).

(٣) تاريخ داريا ص: (٥٦).

(٤)ـ أخرجه الطبراني في الكبير ٢٨١/١ برقم ٨١٧، ٨١٨ والقاضي عبد الجبار في تاريخ داريا ص: (٥٦). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٠/١٠ باب: ما جاء في الصمت وحفظ اللسان وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

ابن الجراح وهو كهل يستشيره أبو عبيدة في أموره[1]. لكن قال ابن حجر في تقريب التهذيب[2]: «قيس بن عباية بفتح أوله وتخفيف الموحدة ثم تحتانية، ثقة من الثالثة مات بعد ست عشرة ومئة».

قال ابن مهنا[3]: «ومن ولد قيس بن عباية جماعة بداريا إلىٰ يومنا هذا (القرن الخامس).

ومنهم أبو ثعلبة الخشني. يقول ابن مهنا: «والدليل على نزوله داريا ومقامه بها حديث ابن جابر عن عمير بن هانىء العنسي حيث يقول: كنّا بداريا في المسجد معنا أبو ثعلبة الخشني صاحب رسول الله ﷺ مع مَن روىٰ عنه من أهل داريا»[4].

وممن نبغ من أهل داريا التابعي المخضرم أبو مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب الذي نعته الذهبي في سير أعلام النبلاء[5] بـ: «سيد التابعين وزاهد العصر». وسيبسط العمادي ترجمته.

وبرز عدد من التابعين من أهل داريا منهم:

أبو إدريس الخولاني المحدّث الفقيه الواعظ القاضي. وسيذكره العمادي في كتابنا هذا.

ومنهم عمرو بن جزء الخولاني[6] الذي لزم جهاد الروم مع بسر ابن أرطاة. وروىٰ عن أبي مسلم الخولاني.

ومنهم عمرو بن الأسود العنسي وكان قد مرّ بعمر بن الخطاب وهو سائر إلىٰ الشام فدخل علىٰ عمر فلما خرج قال عمر: «مَن أحبَّ أن ينظر إلى هدي رسول الله ﷺ فلينظر إلىٰ هدي عمرو بن الأسود»[7].

---

(١) و(٣) تاريخ داريا ص: (٥٧).

(٢) التقريب ١/١٢٩.

(٤) تاريخ داريا ص: (٥٨).

(٥) ٤/٧.

(٦) تاريخ داريا ص: (٦٢).

(٧) تاريخ داريا ص: (٧٠)، تهذيب التهذيب ٨/٤، الكاشف ٢/٢٨٠.

قال ابن مهنا: «وعمرو بن الأسود هذا عداده في التابعين الشاميين. ويقال إنه كان بحمص، وإنما صحّ عندنا أنه نزل داريا وسكن بها فإن ولده عندنا بداريا إلىٰ اليوم ـ أي القرن الخامس ـ وقد يمكن أن يكون نزل بحمص ثم انتقل عنها وصار إلىٰ داريا وأعقب بها والله أعلم»[1].

قال ابن حجر[2]: «عمرو بن الأسود العنسي: . . . سكن داريا، مخضرم، ثقة، عابد، من كبار التابعين، مات في خلافة معاوية» روى له الستة إلا الترمذي.

ومنهم عمرو بن عبد الخولاني الذي تزوج بزوجة أبي مسلم بعد وفاته.

قال ابن مهنا: «وكان عمرو بن عبد من أفاضل المسلمين عند أهل زمانه، وتوفي بداريا ولم يعقب»[3].

ومنهم أبو قلابة الجرمي عبد الله بن زيد الذي أدرك أكثر من عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ. وكان رأساً في العلم والعمل. قال عمر بن عبد العزيز: «لن تزالوا بخير يا أهل الشام ما دام فيكم هذا»[4] وروىٰ له الستة. «مات بداريا سنة أربع ومئة وقيل سنة سبع ومئة»[5].

ومنهم سليمان بن حبيب المحاربي، أبو أيوب الداراني، قاضي

---

(١) تاريخ داريا ص: (٧١).

(٢) تقريب التهذيب ٢/٦٥.

(٣) تاريخ داريا ص: (٧٢).

(٤) تهذيب التهذيب ٥/٢٢٥.

(٥) ـ غوطة دمشق ص: (١١٥) والذي في كتب التراجم أنه مات بالشام دون تحديد في داريا أو غيرها. وانظر: تاريخ داريا ص: (٧٢)، حلية الأولياء ٢/٢٨٢، تذكرة الحفّاظ ١/٩٤، سير أعلام النبلاء ٤/٤٦٨، الأعلام ٤/٨٨، الكاشف ٢/٧٩.

الخلفاء. وسليمان هذا هو الذي قضىٰ لبني أُمية ثلاثين سنة[1]، لا كما توهم الدكتور الفاضل محمد عجاج الخطيب في كتابه «أصول الحديث» ص: (١٢١) فنسب قضاء بني أُمية إلى أبي سليمان الداراني.

روىٰ ابن مهنا بسنده إلىٰ محمد بن عمر الواقدي قال: «مات سليمان بن حبيب سنة ست وعشرين ومئة، وكان قاضياً لعبد الملك وسليمان وعمر بن عبد العزيز، وليزيد هو والزهري، وقضىٰ لهشام أيضاً. وكان الزهري قاضياً ليزيد هو وسليمان بن حبيب: هذا علىٰ حياله وهذا علىٰ حياله»[2].

روىٰ سليمان بن حبيب عن جماعة من الصحابة منهم: أنس بن مالك، وأبو أُمامة الباهلي، وأبو هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وكرز الخزاعي وغيرهم[3].

وروىٰ عنه عمر بن عبد العزيز والزهري والأوزاعي وغيرهم. وأخرج له البخاري وأبو داود وابن ماجه.

قال ابن مهنا: «ومع هذا فله بداريا وقف تجري غلته علىٰ مساكينها إلىٰ هذا الوقت»[4].

ومنهم أبو كثير المحاربي الذي سمع خرشة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون بعدي فتن، النائم فيها خير من اليقظان، والجالس فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، ألا فمَن فليلتمس بسيفه إلىٰ صفاة فليضربه حتىٰ ينكسر، ثم ليضطجع حتى

(١) معجم البلدان ٢/٤٣٢.
(٢) تاريخ داريا ص: (٧٨).
(٣) انظر: الكاشف ١/٣١٢، تهذيب التهذيب ٤/١٧٧ ـ ١٧٨، خلاصة الخزرجي ص: (١٥٠).
(٤) تاريخ داريا ص: (٧٨).

حتىٰ تنجلي عمّا انجلت»[1].

ومنهم عثمان بن عبد الأعلىٰ بن سراقة الأزدي. قال عنه أبو زرعة: «إن عثمان بن عبد الأعلىٰ بن سراقة من قضاة التابعين وعداده فيهم»[2].

قال القاضي عبد الجبار الخولاني: «ولم يزل من ولده جماعة إلىٰ هذا الوقت»[3].

ومنهم: معاوية بن طويع وعمر بن طويع اليزنيين. فقد أخرج القاضي عبد الجبار بسنده إلىٰ معاوية بن طويع اليزني عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «كل شيء للرجل حل من المرأة في صيامه ما خلا بين رجليها»[4].

ومنهم: عبد الرحمن بن أبي كبيرة العنسي. قال عبد الرحمن بن إبراهيم: «هو من داريا»[5] وروىٰ عن أبي الدرداء.

ومنهم: عثمان بن مرّة الداراني. ذكره عبد الرحمن بن إبراهيم في كتاب «الطبقات» في عداد التابعين الشاميين. وكان الوليد بن عبد الملك ولّاه على غزاة الصائفة والمقاسم وغير ذلك. وولده بداريا إلىٰ اليوم[6].

ومنهم: سالم بن عبد الله بن عصمة المحاربي. قال عنه أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو: «سالم بن عبد الله عداده في قضاة التابعين»[7].

---

(١) تاريخ داريا ص: (٧٨ ـ ٧٩)، الجرح والتعديل ٩/ ٤٣٠. والحديث أخرجه أبو يعلىٰ في المسند برقم (٩٢٤). وفي تاريخ داريا (أبو كبير المحاربي) وهو تصحيف.
(٢) تاريخ داريا ص: (٧٩).
(٣) المصدر السابق ص: (٧٩).
(٤) و(٥) تاريخ داريا ص: (٨٠).
(٦) المصدر السابق ص: (٩١).
(٧) المصدر السابق ص: (٩٩).

ومنهم: بكر بن زرعة الخولاني[1]: قال ابن مهنا: **«من أهل داريا»**[2] أخرج له ابن ماجه[3]، وروى بكر عن أبي عنبة الخولاني وله صحبة.

ومنهم: الأسود بن بلال المحاربي الذي يعدّ في الطبقة الخامسة من التابعين.

قال أبو الجماهر: «كنت بالباب. والأبواب عليها الأسود بن بلال المحاربي، فأصاب الناس فزع من عدو. فصعد المنبر فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ (**أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون**) [يوسف: ١٠٧] قال: فصعق فخرّ عن المنبر»[4].

وممّن نبغ من الأفاضل من أهل داريا في عهد الأمويين: يزيد بن يزيد بن جابر وأخوه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الذي يعدّ من كبار أتباع التابعين.

قال ابن مهنا: «إن يزيد بن جابر الأزدي من التابعين وعداده في أهل المدينة وإن ابنيه عبد الرحمن ويزيد ابني يزيد بن جابر جليلان نبيلان»[5] قال أبو زرعة: «كان عبد الرحمن بن يزيد بن جابر زمن هشام بن عبد الملك على المقاسم والياً»[6].

---

(١) تهذيب الكمال ١٥٧/١ وفروعه.

(٢) تاريخ داريا ص: (٩٩).

(٣) في المقدمة (٨) باب: اتباع سنّة رسول الله ﷺ.

(٤) تاريخ داريا ص: (١٠٢).

(٥) تاريخ داريا ص: (٨٥)، وانظر معجم البلدان ٤٣١/٢.

(٦) تاريخ داريا ص: (٨٢).

أقول: كفى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر رفعة ومكانة أن روىٰ له الستة في مصنفاتهم.

وقد وهم الأستاذ محمد كرد علي عندما عدّ في كتابه غوطة دمشق[1] عبد الرحمن بن يزيد الأزدي الداراني من الصحابة[2]. وقد نقل الدكتور الفاضل محمد عجاج الخطيب في كتابه (أُصول الحديث) ص: (٢١) عبارة الأستاذ كرد علي دون ملاحظة ما فيها من وهم.

ومنهم: سليمان بن داود الخولاني الذي روىٰ عن أبي قلابة الجرمي وعمر بن عبد العزيز.

قال القاضي عبد الجبار: «وسليمان بن داود كان حاجباً لعمر بن عبد العزيز، وكان مقدماً عنده وأخوه عثمان بن داود أيضاً من أجلّة أصحاب عمر. وولد سليمان بداريا إلىٰ اليوم»[3].

قال ابن حجر[4]: «. . . أبو داود الدمشقي سكن داريا، صدوق من السابعة». روىٰ له أبو داود في المراسيل، والنسائي.

ومنهم: كعب بن حامد العنسي الذي كان علىٰ شرطة عمر بن عبد العزيز. قال القاضي عبد الجبار: «وولده بداريا إلى اليوم»[5].

ومنهم: مسلمة العدل الذي كان علىٰ بيت المال زمن هشام وكان أيضاً علىٰ تابوت الزكاة بدمشق[6].

---

(١) ص: (١١٤).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٧٦/٧، الكاشف ١٦٨/٢، خلاصة الخزرجي ص: ٢٣٦، التهذيب ٢٩٧/٦.

(٣) تاريخ داريا ص: (٨٩).

(٤) تقريب التهذيب ٣٢٤/١.

(٥) تاريخ داريا ص: (٩٠).

(٦) المصدر السابق ص: (٩١).

ومنهم: النعمان بن المنذر الغساني قال ابن مهنا: «وهو من ساكني داريا»[1]. روىٰ النعمان عن مكحول قال: «كثر المستأذنون إلىٰ الحج في غزوة تبوك فقال رسول الله ﷺ: «لغزوة في سبيل الله أحبّ إليّ من أربعين حجة»[2].

قال عنه ابن حجر: «صدوق، رمي بالقدر، من السادسة، مات سنة ١٣٢ هـ»[3] روىٰ له أبو داود والنسائي.

ومنهم: القاسم بن هزان الخولاني. وكان من أصحاب الزهري. وهو الذي بنى المسجد لخولان في داريا[4] ولا زال هذا المسجد قائماً إلىٰ زماننا هذا جانب مقبرة خولان.

قال أبو زرعة[5]: «والقاسم بن هزان من أصحاب الزهري، وعداده فيهم».

ومنهم: عمرو بن شراحيل العنسي وتميم بن عطية العنسي اللذين وثقهما أبو زرعة.

ومنهم: أبو سليمان الداراني المحدّث عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون العنسي[6]، وهو غير أبي سليمان الداراني الزاهد المعروف الذي سيبسط العمادي ترجمته في الروضة.

ومنهم: كلثوم بن زياد المحاربي. وكان كاتباً لسليمان بن حبيب المحاربي. ولي القضاء بعد موت سليمان، وكان فاضلاً خياراً[7].

---

(١) و(٢) تاريخ داريا ص: (٩٢).

(٣) تقريب التهذيب ٢/٣٠٤.

(٤) و(٥) تاريخ داريا ص: (٩٢).

(٦) تاريخ داريا ص: (٩٦)، سير أعلام النبلاء ١٠/١٨٦، الكاشف ٢/١٤٨، خلاصة الخزرجي ص: (٢٢٨)، التقريب ١/٤٨٢.

(٧) تاريخ داريا ص: (١٠٢).

ومنهم: سعيد بن عكرمة الخولاني الذي كان علىٰ حرس عمر بن عبد العزيز.

قال ابن مهنا: «وولده بداريا إلىٰ اليوم»[1].

وممّن نبغ من الأفاضل من أهل داريا:

محمد بن الحجاج بن أبي قيلة، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وإدريس بن أبي إدريس الخولاني، ومحمد بن خلف بن طارق الداراني شيخ شيخ القاضي عبد الجبار الخولاني والذي يروي بسنده إلى النبي ﷺ قال: حدّثني تميم الداري. وذكر حديث الجساسة الذي أخرجه مسلم في صحيحه.

وأحمد بن شمخ خطيب داريا[2]. والفقيه أبو علي السنسي العرضي ثم الداراني. وخلف بن محمد العبسي الداراني قاضي داريا، ومحمد بن عمر الدينوري خطيب داريا[3].

وفي القرن الرابع للهجرة خرج من داريا واحد من أعظم خطباء الإسلام كما نعته بذلك العلّامة كرد علي في غوطة دمشق. وإليه انتهت الرياسة في القراءة والخطابة في زمانه. إنه عالم داريا وخطيبها علي بن داود[4] (٤٠٢ هـ). هذا العالم احتاجه أهل دمشق ليكون إمامهم وخطيبهم بعد أن أعياهم البحث، وأقعدهم طول العناء فلم يجدوا في دمشق كلها واحداً يصلح أن يكون إمامهم وخطيبهم في المسجد الأموي. فجاؤوا إلى داريا مقدمين فضلائهم وعلماءهم. ليأذن لهم أهل

---

(١) المصدر السابق ص: (١٠٣).

(٢) و(٣) غوطة دمشق ص: (١٢٠).

(٤) انظر ترجمته في: معرفة القرّاء الكبار للذهبي ٣٦٦/١ برقم ٢٩٥ دول الإسلام ص: (٢١٣) شذرات الذهب ١٦٤/٣.

داريا بذلك الإمام الفذ، والخطيب المصقع. والحادثة أترك لابن عساكر روايتها كما أثبتها في كتابه «تاريخ دمشق».

يقول ابن عساكر: «... فسمعت أبا محمد الأكفاني يحكي عن بعض مشايخه الذين أدركوا ذلك: أن أبا الحسن علي بن داود كان يؤمّ أهل داريا فمات إمام جامع دمشق. فخرج أهل دمشق إلىٰ داريا ليأتوا به للصلاة بالناس في جامع دمشق. وكان فيمن خرج معهم القاضي أبو عبد الله بن النصيبي الحسيني وجلّة من شيوخ البلد فحمل أهل داريا السلاح ليمنعوهم... وقال القاضي: «يا أهل داريا أما ترضون أن يشيع في البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إلىٰ إمام أهل داريا ليصلي بهم؟ فقالوا: رضينا وألقوا السلاح. فقدمت له بغلة القاضي ليركبها فلم يفعل، وركب حمارة كانت له، فلما ركب التفت إلىٰ ابن النصيبي فقال: أيها القاضي الشريف. مثلي يصلح أن يكون إمام الجامع وأنا علي بن داود، وكان أبي نصرانياً فأسلم وليس لي جدّ في الإسلام؟ فقال له القاضي: قد رضي بك المسلمون. فدخل معهم وسكن في أحد بيوت المنارة الشرقية، وكان يصلي بالناس ويقرئهم في شرقي الرواق الأوسط من الجامع. ولا يأخذ علىٰ صلاته أجراً، ولا يقبل ممّن يقرأ عليه برّاً، ويقتات من غلّة أرض له بداريا، ويحمل من الحنطة ما يكفيه من الجمعة إلى الجمعة، ويخرج بنفسه إلىٰ طاحون «كسملين» خارج «باب السلامة» فيطحنه ويعجنه ويخبزه ويقتات به طول الأسبوع.

وانتهت إليه الرياسة في قراءة الشاميين... وكان ثقة مأموناً مضىٰ علىٰ سداد وأمر جميل»[1].

---

(١) هامش تاريخ داريا ص: (١١٧) نقلاً عن ابن عساكر. وانظر معرفة القرّاء الكبار ٣٦٦/١، دول الإسلام ص (٢١٣) شذرات الذهب ١٦٤/٣.

وفي القرن الرابع خرج من داريا أيضاً المؤرّخ المحدّث القاضي عبد الجبار الخولاني الداراني أبو علي المعروف بابن مهنا[1] صاحب «تاريخ داريا» الذي انفرد بروايات ومعلومات لا توجد في المطولات كتاريخ ابن عساكر.

والقاضي عبد الجبار كما قال الأستاذ الفاضل الأفغاني: «متمكّن في فن الحديث لا يقتصر علىٰ ضبط رواياته بل ينقد حيث يجد للنقد لزوماً مهما تكن جلالة المنقود»[2].

وبعد أن يدلِّل الأستاذ الأفغاني علىٰ ذلك بمثالين يقول: «فذانك موقفان لمؤلفنا في تمكّنه من الرواية تمكناً جعله منه ناقداً لشيخ شيوخه بل ناقداً للإمام أحمد بن حنبل نفسه، أحد أساطين المحدّثين وكبار أئمتهم»[3].

وفي القرن السادس مات في داريا (٥٧٥ هـ) خطيبها محمد بن محرز الوهراني ودفن علىٰ باب تربة أبي سليمان الداراني. وترك من المؤلفات «النكات البديعة» و«المنامات» قال ابن خلكان: «لو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه. وزاد ابن قاضي شهبة: «فإنه ما سبق إلى مثله»[4].

وفي القرن الثامن نبغ من أهل داريا المؤرّخ محمد بن شاكر

---

(١) استقصىٰ التعريف به الأستاذ الفاضل سعيد الأفغاني في مقدمة تاريخ داريا.

(٢) مقدمة تاريخ داريا ص: (١٤).

(٣) مقدمة تاريخ داريا ص: (١٥).

(٤) انظر وفيات الأعيان ٣٨٥/٤، الأعلام للزركلي ١٩/٧، معجم المؤلفين لكحالة ١٧٤/١١.

الكتبي. قال عنه الزركلي: «مؤرّخ، باحث، عارف بالأدب»[1] له كتاب «فوات الوفيات» الذي استدرك فيه علىٰ «وفيات الأعيان» لابن خلكان وكلاهما طبع بتحقيق الدكتور إحسان عباس ولابن شاكر أيضاً «عيون التواريخ» طبع قسم منه في الجمهورية العراقية بتحقيق بعض الأفاضل.

وفيه نبغ أيضاً المؤرّخ المشهور محمد بن زكريا الداراني المتوفىٰ سنة (٧٦٤ هـ)[2].

وفي هذا القرن نبغ المحدّث عبد الوهاب بن إبراهيم بن أبي العلاء الداراني وتوفي في داريا في رجب سنة (٧٤٩ هـ). وسمع من الغسولي وغيره[3].

وفيه نبغ أيضاً المحدّث أبو عمرو عثمان بن نصر الداراني. مات في رجب سنة (٧٦٥ هـ) وسمع من الغسولي وغيره[4].

هذا.. وما خلا قرن من القرون إلاّ وقدمت فيه داريا نخبة ممتازة من العلماء والأفذاذ والجهابذة الذين تركوا بصمات خيِّرة على الساحة الإسلامية العامة.

ولم يكن الاستقصاء غايتي في هذه العجالة. إنما أردت أن يعرف القاصي والداني ـ وبخاصة أهل بلدتي داريا ـ بعض ما لهذا البلد العريق من مكانة تاريخية وعلمية. عسىٰ أن يعيدوا سيرة الآباء والأجداد. ولا بدّ للتاريخ أن يعيد نفسه.

---

(١) الأعلام ١٥٦/٦، وانظر الدرر الكامنة ٤٥١/٣ ترجمة (١٢١٨)، شذرات الذهب ٢٠٣/٦، معجم المؤلفين ٦١/١٠.

(٢) غوطة دمشق ص: (١١٩).

(٣) الوفيات للسلامي برقم (٥٥٨).

(٤) المصدر السابق برقم (٨١٨).

عملي في الكتاب

لا بدّ أن أُشير إلىٰ الدافع الذي حدا بي إلىٰ تحقيق هذا الكتاب مقدِّماً إياه على سواه: إنني واحد من أهل داريا. فهي مسقط رأسي، ومهد طفولتي، ومرتع صباي.

عشت تحت سمائها، وترعرعت فوق أرضها، وجلست في ظل أشجارها. وكم مرة تسلقت أغصانها لأقطف ثمرة من ثمارها، أو زهرة من أزهارها، أو أُطارد فراشة من فراشاتها. لقد استنشقت عليل هوائها، وشربت عذب مائها، ونعمت بالقيلولة في حدائقها وجناتها علىٰ أنغام «شحاريرها»، وغناء «حسونها»، وهديل حمامها، وزقزقة عصافيرها وخرير مائها.

ثمارها أشهىٰ الثمار، وأشجارها من أجمل الأشجار، وبساتينها من أحلىٰ البساتين لقد سرىٰ حبها في مهجتي. بل في كل قطرة من دمي. كيف لا وفيها أحبابي الأوفياء وخلاني الكرماء، وأصدقائي البررة. بَلْهَ الصحابة والتابعين، والعلماء العاملين، والقضاة والشعراء، والقادة والقرّاء، والخطباء والفقهاء...

فبالله عليكم.. بلدة هذه حالها، وتِلْكم بعض نعوتها وأوصافها. ألا تستحق أن يهتم واحد من أبنائها بتاريخها المشرق، ووجهها الوضّاء،

وماضيها العريق. فيُزيل ركام الغبار عن كتاب يخصّها. طال سباته في رفوف المكتبات أكثر من ثلاث مئة سنة. قد بحّ صوته وهو يصرخ:

يا أهل داريا: صُنّفتُ من أجلكم. لأكشف النقاب عن تاريخكم، وأبرز رجالاتكم وعظماءكم. وهل الأمة إلا برجالها وعظمائها؟ فلماذا هذا الجفاء والعقوق؟ أم انصرفتم عن العلم الذي شهرتم بطلبه إلىٰ جمع الحطام والدرهم والدينار. فنسيتم تاريخكم؟.

فتعالوا أُذكركم ماضيكم. لأنفث فيكم روح أجدادكم، وأغرس في قلوبكم علمهم وقيمهم ومُثُلهم.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبّه بالكرام فلاح

لقد أصغيت إلىٰ هذا النداء الصادر من حنجرة هذا الكتاب، وهو قابع في ظاهرية دمشق، فرحمته وأشفقت عليه. وأخذت بيده إلىٰ نور الحياة. فها هو الآن ـ أخي القارىء ـ قائم بين يديك.

وقد سلكت في سبيل تحقيقه المراحل التالية:

١ ـ قمت بنسخ المخطوط وترقيمه وتفصيله وأثبت الفوارق بين النسخ.
٢ ـ خرّجت الآيات والأحاديث والمناقب والآثار الواردة فيه بالرجوع إلى المصادر التي استقىٰ المؤلف منها مادته.
٣ ـ ترجمت للأعلام الواردة فيه مع ذكر مصادر كل ترجمة. وعلّقت علىٰ بعض الأمور عند الضرورة.
٤ ـ وضعت تعريفاً بداريا. وذكرت عدداً لا بأس من أعلامها الذين أغفلهم المصنّف.
٥ ـ وضعت ترجمة للمؤلف.

٦ ـ قمت بإعداد فهرسة للكتاب تشمل الآيات والأحاديث و. . .

وقد بذلت وسعي وطاقتي في تحقيقه وإخراجه، وتحرّيت الدقّة والصواب ما استطعت إلىٰ ذلك سبيلاً. فإن أصبت فمن الله وحده، وله الفضل والمنّة، وإن أخطأت فمن نفسي. وكل ابن آدم خطّاء. وأرجو من القرّاء الكرام أن يرسلوا بملاحظاتهم وتوجيهاتهم فسأتقبلها قبولاً حسناً. وأنا لهم من الشاكرين.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل، والثناء العطِر إلىٰ أُستاذي الجليل، والمحقّق القدير حسين سليم أسد الداراني. الذي كان له اليد الطولى[1] في إحياء تراثنا النافع. والذي أفدتُ كثيراً من علمه وإرشاده. كما أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ الباحث محمد محمد

---

(١) هذه ليست دعوىٰ عاطفية، يثني بها طالب علىٰ أُستاذ يجلّه. ولكنها حقيقة واقعية. فقد حقّق أُستاذي الفاضل مسند أبي يعلىٰ ـ في ثلاث عشرة مجلدة ـ تحقيقاً علمياً بطريقة لم يسبقه إليها روّاد التحقيق في عصرنا. إذ حكم علىٰ إسناد كل حديث. متتبعاً الاعتبارات والشواهد والمتابعات مذيّلاً ذلك بفوائد حديثية، واستنباطات فقهية، وتعليقات فكرية نفيسة، بأسلوب رائع وبيان أخّاذ. وإذا علمنا أن أحاديث أبي يعلىٰ (٧٥٥٥) حديثاً ـ أي أكثر من أحاديث صحيح (ابن حبان) ـ أدركنا ما بذل من جهد ووقت في إخراج هذا المسند إلىٰ نور الحياة. بعد هجعة دامت أكثر من ألف عام. ولو تبنّت ـ في رأيي ـ هذا المسند جهة رسمية لكان كتاب الموسم في الحديث بلا منازع. ويبدو ذلك جليّاً من خلال المنهج المتبع في التحقيق مقارناً مع المناهج التي اتبعت في تحقيق كتب السنّة كالسنن الأربعة ومصنّف عبد الرزاق ومصنّف ابن أبي شيبة وغيرهم. ومن خلال رسائل الإعجاب والثناء الواردة للمحقِّق من مختلف أصحاب الاختصاص في فن التحقيق. وقد قام الأُستاذ حسين أيضاً بتحقيق المجلد الأول والسادس من سير أعلام النبلاء. خمس مجلدات من الإحسان في تقريب صحيح ابن حيان، المعجم لأبي يعلىٰ، نواسخ القرآن لابن الجوزي، الجواهر المكللة للسخاوي صاحب الضوء اللامع.

شراب[1]. الذي لا أنسىٰ تشجيعه لي علىٰ نشر كتابنا هذا. فجزاه الله خيراً، ونفع المسلمين بعلومه. وأسأله سبحانه أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحقِّق

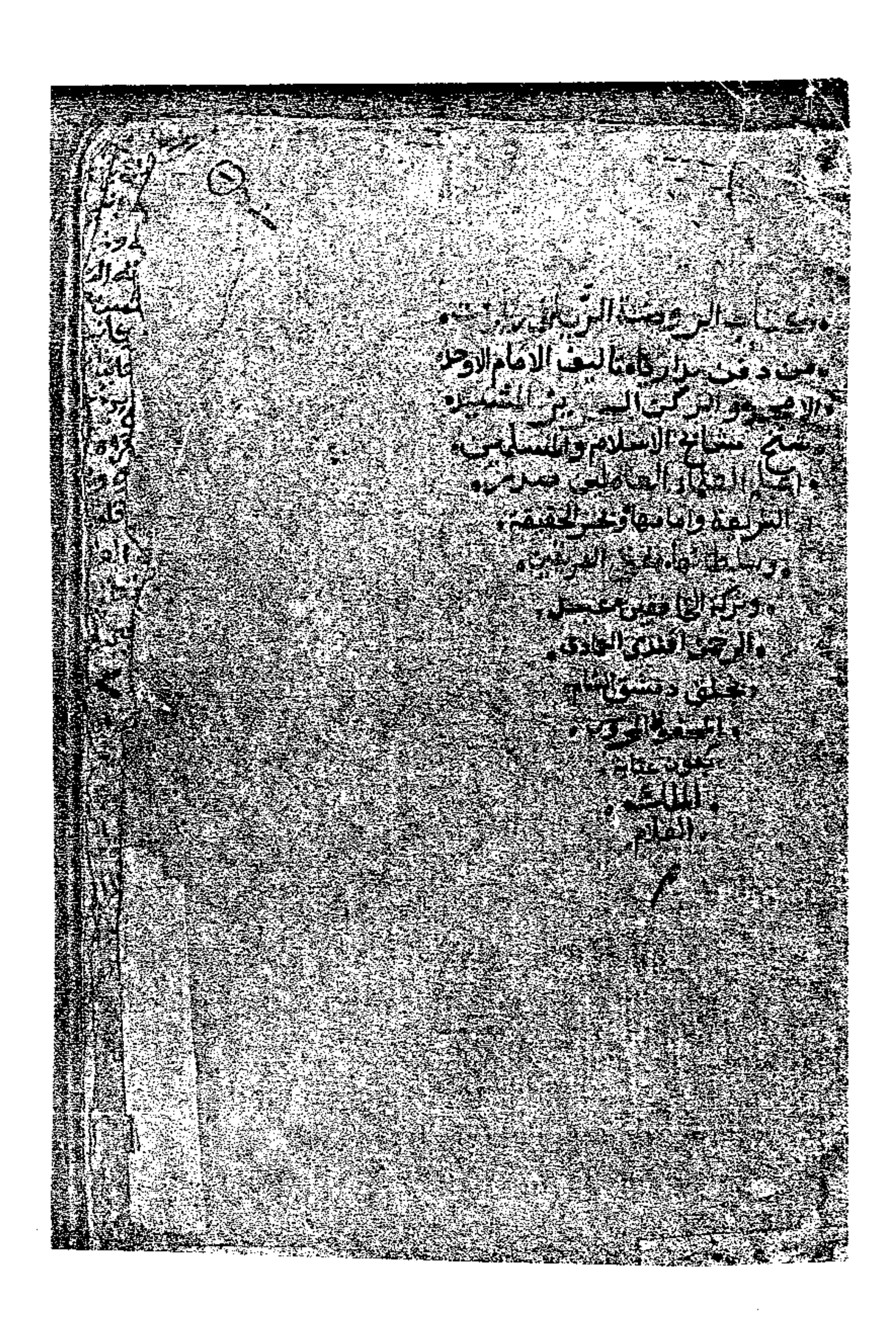
عبده الكوشك

---

(١) باحث فلسطيني، مقيم في المدينة المنورة من مصنفاته:
- تاريخ المدينة المنورة في العصر الأموي (مطبوع).
- أخبار الوادي المبارك (العقيق) (مطبوع).
- معجم فلسطين على مثال معجم البلدان لياقوت (قيد الطبع في دار المأمون للتراث).

وله مقالات وأبحاث كثيرة في الجرائد السعودية.

المخطـوطـات


شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين
الشريعة وإمامها وبحر الحقيقة
الملك
العلام

صورة الغلاف للنسخة (خ)

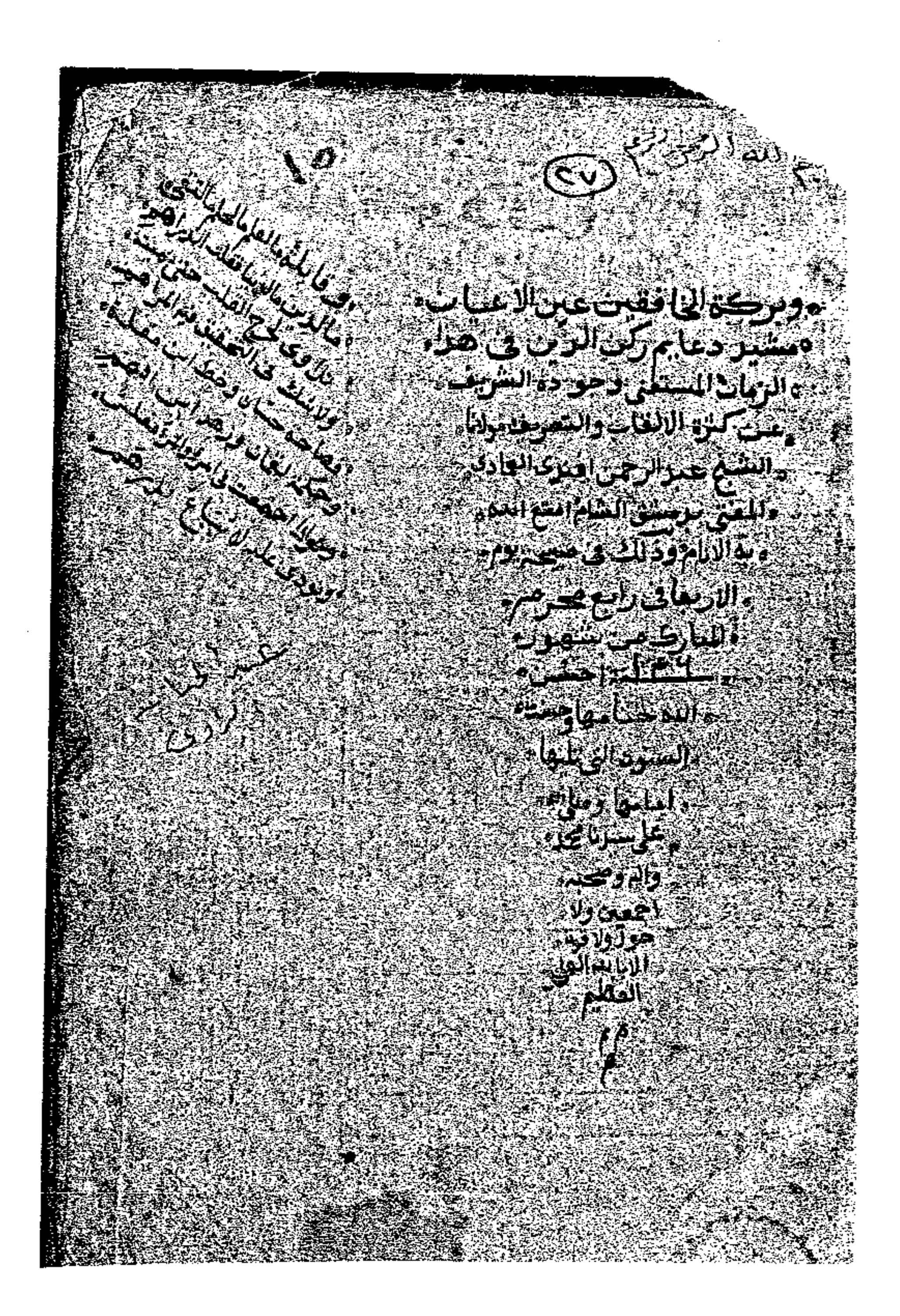
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوّع لهذه الأمة أسباب الخيرات، ووسع
لهم أبواب المثوبات والبركات، والصلاة والسلام على
نبيه الذي حبّب للمؤمنين سبل الطاعات، وحث [على] زيارة
الصالحين في الحياة وبعد الممات، وعلى صحابته والتابعين
لهم بإحسان على مر الدهور وكر الأزمان، وبعد: فيقول
الفقير إلى لطف ربه الخفي، عبده الوفي عبد الرحمن
العمادي الحنفي: إن زيارة الصالحين من أقرب القربات
وهي لاستمطار سحائب البركات من الأمور الحريات
وقد أمرنا بالتعرض للنفحات، ولا شك أن مواطنهم
من أكبر مظنات إجابة الدعوات، ثم لما كانت من
أعظم مزارات الشام الموصوفة، بل إن داريا الكبرى
القرية المعروفة، جمعت هذه النبذة في شأنها تعريفا
بعظم قدر سكانها، وتشريفا للأسماع بذكر من دفن
بأكنافها، وسيما الروضة [illegible]، فمن دفن بداريا عسى
أن [illegible] من سنا أنوار لحظاتهم وأنعم بنفحة من
شذا أسرار نفحاتهم، وما ذلك على الله بعزيز، وهو حسبي
ونعم الوكيل. فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي إلى
سواء الطريق: قال القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان
في ترجمة الشيخ أبي سليمان الداراني: داريا بالشام بلدة والنسبة
إليها داراني من شواذ النسب، وهي قرية في ناحية

صورة الصفحة الأولى من النسخة (خ)

السادس بسنده ايضا الى ام المؤمنين
ام حبيبة عن ام المؤمنين زينب بنت
جحش رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم استيقظ من نوم محمرًا وجهه وهو
يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد
اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج
مثل هذه قالت زينب انهلك وفينا
الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث الحديث
السابع روى المسند ابو البقاء محمد ابن
عمار بقرية ورقا عند ضريح ابي مسلم بسنده
الى عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان
ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت
عن الله ورسوله تمت الرسالة الموسومة
بالروضة الريا فيمن دفن بداريا بقلم العبد
الحقير المعترف بالتقصير خادم العلماء والفقراء
اضعف العباد واحوجهم الى الطاف الملك
الجواد حسن بن عمر بن فتح الله بن منصور
الحنفي عامله الله بلطفه الخفي من نسخة كتبت
من نسخة المؤلف هو مولانا شيخ الاسلام
والمسلمين قدوة العلماء والمحدثين مفتي الفريقين

صورة الصفحة ما قبل الأخيرة للنسخة (ظ)



صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (خ)

١١٢٨٠

دخل في ملك العبد محمد ادريس [illegible]
الفقي سنة ١٣٠٠

مكتبة [illegible]

[illegible]

١١٢٨٠ عام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوع لعباده لائمة اسباب الخيرات

ووسع لهم ابواب المثوبات والبركات

والصلاة والسلام على نبيه الذي بين

للمؤمنين سبل الطاعات وسن

زيارة الصالحين في الحياة وبعد الممات

وعلى صحابته والتابعين لهم باحسان

على مر الدهور وكر الازمان وبعد فيقول

الفقير الى لطف ربه الخفي وبره الوفي

عبد الرحمن العمادي الحنفي ان زيارة

الصالحين من اقرب القربات وهي

لاستمطار سحائب البركات من الامور

صورة الصفحة (١) للنسخة (ظ)

زينب أنهلك وفينا الصالحون قال

نعم اذا كثر الخبث الحديث السابع

روى المسند ابو البقا محمد بن [illegible]

داريا عن صحيح ابي مسلم بسنده الى

عائشة رضي الله عنها قالت سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان

ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد

لله اولا واخرا وظاهرا

وباطنا ولا حول ولا

قوة الا بالله العلي

العظيم

صورة الصفحة الأخيرة للنسخة (ظ)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي نوَّعَ لهذهِ الأُمَّةِ أَسْبَابَ الخَيْراتِ، وَوَسَّعَ لَهُمْ أَبْوابَ المَثُوبَاتِ وَالبَركاتِ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ نبيِّهِ، الـذي بَيَّنَ للمؤمنينَ سُبُلَ الطَّاعاتِ، وَحَسَّنَ[1] زِيَارَةَ الصَّالِحِيْنَ، فِي الحَياةِ، وَبَعْدَ المَمَاتِ[2]، وَعَلىٰ صَحَابَتِهِ وَالتَّابِعينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، عَلىٰ مَرِّ الدُّهورِ، وَكَرِّ الأَزْمَانِ. وَبَعْدُ:

فَيَقُولُ الفقيرُ إِلىٰ لُطْفِ رَبِّهِ الخَفِيِّ، وَبِرِّهِ الوَفِيِّ، عبدُ الرَّحمٰنِ العِمادِي، الحَنَفِيّ:

إِنَّ زِيَـارَةَ الصَّـالحينَ مِنْ أَقْـرَبِ القُـرُبـاتِ، وَهِيَ لاسْتِمْـطَارِ سَحَائِبِ البَركاتِ، مِنَ الأُمورِ المُجرَّباتِ[3]، وَقَـدْ أُمِرْنـا بالتَّعـرُّضِ

(١) في (ظ): وسنَّ.

(٢) أقول: لا شك أن زيارة الصالحين من أهل العلم والتقوىٰ في حياتهم تعدّ قربة عظيمة إلىٰ الله سبحانه. لكن تخصيص قبورهم بالزيارة لم يندب إليه الشرع ولم يقل به إمام فيما أعلم. وإنما حثّت شريعتنا الغرّاء علىٰ زيارة قبور المسلمين عامة، للعظة والاعتبار. والتسليم عليهم والدعاء لهم.

(٣) لم يثبت عنه ﷺ شيء في كون الدعاء مستجاباً عند قبور الأنبياء والصالحين، والسلف =

لِلنَّفَحاتِ[1]، وَلا شَكَّ أَنَّ مَواطِنَهُمْ مِنْ أَكْبَرِ مَظَنَّاتِ إِجابَةِ الدَّعَواتِ.

ثُمَّ لَمَّا كانَ مِنْ أَعْظَمِ مَزاراتِ[2] الشَّامِ المَوْصُوفَةِ، مَزاراتُ داريَّا

= الصالح لا يعرف عنهم أنهم كانوا يقصدون قبور الأنبياء والصالحين للدعاء عندهم ويرىٰ ابن الجزري في (الحصن الحصين) أن استجابة الدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين ثبتت بالتجربة، وأقرّه عليه الشوكاني في (تحفة الذاكرين) ص: (٤٦) لكن قيّده بشرط ألاّ ينشأ عن ذلك مفسدة وهي: أن يعتقد في ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده كما يقع لكثير من المعتقدين في القبور، فإنهم قد يبلغون الغلوّ بأهلها إلىٰ ما هو شرك بالله عزّ وجلّ، فينادونهم مع الله، ويطلبون منهم ما لا يطلب إلا من الله عزّ وجلّ. وهذا معلوم من أحوال كثير من العاكفين علىٰ القبور خصوصاً العامة الذين لا يفطنون لدقائق الشرك. انتهىٰ/ حاشية التعليق علىٰ سير أعلام النبلاء ١٠/١٠٧.
وانظر: فتح الباري ٣/٦٥ - ٦٨، الفتاوىٰ الكبرىٰ لابن تيمية ١/١٦٥ - ١٦٦، ٢٧/١١٥، ١٢٣، ١٥١ - ١٦٧، ٣٨٤، نيل الأوطار للشوكاني ٤/١٣١.

(١) أخرجه - من حديث أنس بن مالك - الطبراني في الكبير ١/٢٥٠ برقم (٧٢٠) والبغوي في (شرح السنّة) ٥/١٧٩ برقم (١٣٧٨). وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) ١٠/٢٣١ باب: التعرّض لنفحات رحمة الله وقال: «رواه الطبراني وإسناد رجاله رجال الصحيح غير عيسىٰ بن موسىٰ بن إياس بن البكير وهو ثقة». وذكره - من حديث محمد بن مسلمة - الهيثمي في المجمع أيضاً ١٠/٢٣١ وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وفيه مَن لم أعرفهم ومَن عرفتهم وثقوا».
ولفظ حديث أنس: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها مَن يشاء من عباده، وسَلُوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم».

(٢) إن تعظيم المزارات والمشاهد ورفع القباب فوق قبور الأولياء والصالحين أمر لم تعرفه القرون التي شهد لها الرسول ﷺ بالخيرية، وإنما هي مبتدعات نشأت في المجتمع الإسلامي أيام المقتدر حين ضعفت خلافة بني العباس، وكثر الزنادقة والمبتدعون.
انظر: المغني لابن قدامة المقدسي ٢/٣٨٤ - ٣٨٥، شرح مسلم للنووي ٢/٦٣٢، الفتاوىٰ الكبرىٰ لابن تيمية ٢٧/١٦٧، ١٦٩ ٤٤٩، ٤٦٦، فتح الباري لابن حجر ٣/٢٥٧، نيل الأوطار للشوكاني ٤/١٢٩ - ١٣٢. راجعه فهو غزير الفائدة.

الكُبْرىٰ، القَرْيةِ المَعْرُوفَةِ، جَمَعْتُ هذهِ النُّبْذَة فِي شَأْنِها، تَعْرِيفاً بِعِظَم[1] قَدْرِ سُكَّانِها، وَتَشْرِيفاً للأَسْمَاعِ بِذِكْرِ مَنْ دُفِنَ بمكانِها، وَسَمَّيْتُها: «الرَّوْضَةُ الرَّيَّا، فِيمَنْ دُفِنَ بِدَارَيَّا» عَسَىٰ أَنْ أُمْنَحَ بِلَمْحَةٍ مِنْ سَنَا أَنْوارِ لَمَحَاتِهِمْ، وَأُنْفَحَ بِنَفْحَةٍ مِنْ شَذَىٰ أَسْرَارِ نَفَحاتِهِم، وَمَا ذلكَ عَلَىٰ اللهِ بِعَزِيزٍ، وَهُوَ حَسْبي وَنِعْمَ الوَكِيْلُ.

فَأقولُ وَبِاللهِ التَّوفيقُ، وَهُوَ الهادِي إِلَىٰ سَوَاءِ الطَّريقِ: قَالَ القَاضِي[2] ابنُ خَلِّكان[3]، في «وَفَياتِ الأَعْيَانِ»[4]، فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ أَبِي سُلَيْمانَ[5]:

---

(١) في (ظ): لعظيم.

(٢) في (ظ): قاضي القضاة.

(٣) هو قاضي القضاة شمس الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن إبراهيم، مؤرّخ حجّة، وأديب ماهر. ولد في (إربل) بالقرب من الموصل سنة ثمان وست مئة، وانتقل إلى مصر فأقام بها مدة، وتولىٰ نيابة قضائها، وسافر إلىٰ دمشق فولّاه الملك الظاهر قضاء الشام وعز له بعد عشر سنين. فعاد إلىٰ مصر فأقام سبع سنين، ورد إلىٰ قضاء الشام ثم عزل عنه بعد مدة، وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق. وتوفي فيها سنة إحدىٰ وثمانين وست مئة. ودفن في سفح جبل قاسيون. انظر: الأعلام ١/٢٢٠، معجم المؤلفين ٢/٥٩.

(٤) (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) كتاب تراجم. طبع في ثمان مجلدات بتحقيق الدكتور إحسان عباس. ولابن شاكر الكتبي الداراني استدراك علىٰ وفيات الأعيان سمّاه (فوات الوفيات) طبع أيضاً بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

(٥) الداراني، عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي. إمام كبير وزاهد العصر. عدّه ابن تيمية من شيوخ الأمة. رحل إلى بغداد وأقام بها مدة ثم عاد إلى الشام. ولد في حدود الأربعين ومئة. وتوفي عندنا في داريا سنة خمس عشرة ومئتين، وقيل غير ذلك. وقبره معروف مشهور قبلي داريا باتجاه «صحنايا». وسيذكر العمادي طرفاً من مناقبه فيما يأتي. وللمزيد انظر: تاريخ داريا للخولاني ص: (١٠٧)، حلية الأولياء لأبي نعيم ٩/٢٥٤، تاريخ بغداد ١٠/٢٤٨، الرسالة القشيرية ص: (١٥)، بستان العارفين=

«دَارَيَّا: يَاؤُها مُشَدَّدَةٌ، والنِسْبَةُ إِلَيْها دارانِيٌّ، مِنْ شَوَاذِّ النَّسَبِ، وَهِيَ قَرْيَةٌ فِي نَاحِيَةٍ يُقَالُ لَها: وَادِي العَجَمِ، مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقَ»[١]. انتهىٰ. قُلْتُ: إِنَّما كانَ مِنْ شَوَاذِّ النَّسَبِ، لأَنَّها عَلىٰ غَيْرِ قِيَاسٍ، إِذِ القِيَاسُ أَنْ تُحْذَفَ الأَلِفُ الأَخِيْرَةُ لِوُقُوعِها سَادِسَةً، كَمَا قَالوا: قَبَعْثَرِيٌّ نِسْبَة [إِلى][٢] قَبَعْثَرىٰ، ثُمَّ تُحْذَفُ اليَاءُ الأُولىٰ وَتُقْلَبُ الثَّانِيَةُ وَاواً، كَما قَالُوا: قُصَوِيٌّ نِسْبَةً إِلىٰ قُصَيّ، فَكَانَ القِيَاسُ أَنْ يُقَالَ فِي النِّسْبَةِ إِلَيْها: دَارَوِيٌّ.

وَدَارَيَّا: وَزْنُها فَعَلَيَّا، وَمِثْلُها مِنَ الصِّيَغِ المَسْمُوعَةِ مَرَحَيَّا، وَبَرَدَيَّا[٣]. حَكَاهُما سِيْبَوَيْه[٤].

= للنووي ص: (٨٤) الفتاوىٰ الكبرىٰ لابن تيمية ١١/٦٠٤، البداية والنهاية ١٠/٢٥٥، سير أعلام النبلاء ١٠/١٨٢، معجم البلدان ٢/٤٣١، الأنساب للسمعاني ٥/٢٧١، وفيات الأعيان ٣/١٣١، زيارات الشام لابن الحوراني ص: (١٣٠)، الأعلام للزركلي ٣/٢٩٤.

(١) وفيات الأعيان ٣/١٣١.

(٢) زيادة من (ظ).

(٣) في (خ) و(ظ): مرجيا ويزديا، وهو تصحيف. والتصحيح من الكتاب لسيبويه وتهذيب الأسماء واللغات للنووي.
قال ياقوت في معجم البلدان ٥/١٠٣: «مَرَحَيّا: من المرح وهو البطر والفرح. اسم موضع في بلاد العرب».
وقال أيضاً ١/٣٧٨: «بَرَدَيّا: بفتح الدال وياء مشددة وألف قيل: هو نهر دمشق، وقيل غير ذلك».

(٤) في الكتاب ٢/٣٢٤. وسيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام النحاة، وأول مَن بسط علم النحو. ولد في إحدىٰ قرىٰ شيراز سنة ثمان وأربعين ومئة. وقَدِمَ البصرة فلزم الخليل بن أحمد ففاقه، وصنَّف «كتاب سيبويه» لم يصنع قبله ولا بعده مثله. =

وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الدَّارِ، والياءُ للتأْنِيْثِ، وَإِنَّما زِيْدَتْ هذهِ الزَّوائِد دِلالةً علىٰ التكْثِيرِ. وَزِيَادَةُ المَبْنَىٰ تَدُلُّ عَلىٰ زِيَادَةِ المَعْنَى.

وَذلِكَ كَما[1] قِيْلَ: إِنَّها كَانَتْ فِي الأَصْلِ مجمعاً لدُوْرِ «آلِ جَفْنَة»[2] الغَسَّانِيينَ، وَمَنازِلِهِمْ[3].

قُلْتُ: وَآلُ غَسَّانَ: هُمْ مُلُوكُ الشَّامِ الذينَ يَقُولُ فِيْهِمْ حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ[4] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مِنْ جُمْلَةِ مَا لَهُ فيهم مِنَ المَدائح الحِسَانِ:

= وكان سيبويه ـ رائحة التفاح بالفارسية ـ أنيقاً جميلاً، توفي شاباً في الأهواز سنة ثمانين ومئة علىٰ خلاف في ذلك. انظر: الأعلام ٥/٨١، معجم المؤلفين ٨/١٠.

(١) في (ظ): لما.

(٢) هو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن الغساني، أمير غساني من قدماء الجاهليين. قيل إنه أول مَن تولىٰ قيادة الغسانيين إلىٰ أطراف الشام الجنوبية وإليه ينسب أُمراء الغساسنة فيقال لهم: «آل جفنة» ونقل النويري أن مدة بني جفنة ست عشرة وست مئة سنة إلى زمن عمر بن الخطاب. وجملة الذين ملكوا منهم سبعة وثلاثون ملكاً. انظر: الأعلام ٢/١٣١ شرح أبيات مغني اللبيب ٣/١٢٩ للبغدادي.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٣/١٠٨.

(٤) هو شاعر الرسول ﷺ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. قال أبو عبيدة: «فضل حسان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ في النبوّة، وشاعر اليمانيين في الإسلام». وكان شديد الهجاء، فحل الشعر، ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لحسان: «اهج المشركين وروح القدس معك». وتوفي حسان في مدينة الرسول سنة أربع وخمسين علىٰ خلاف في ذلك. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/١٥٧، الإصابة ١/٣٢٥، الأعلام ٢/١٧٥.

أَوْلادُ جَفْنَـةَ[١] حَوْلَ قَبْـرِ أَبِيْهِمُ ... قَبْرِ ابنِ مارِيَةَ[٢] الكريمِ المُفْضِلِ

يُغْشَوْنَ[٣] حتّىٰ ما تَهِرُّ[٤] كِلابُهُمْ ... لا يسألونَ عَنِ السَّوادِ[٥] المُقْبلِ

بِيْضُ الوُجُوهِ، كَرِيْمَةٌ أَحْسَـابُهُمْ ... شُمُّ الأُنُوفِ، مِنَ الطِّرازِ الأَوَّلِ[٦]

يَسْقونَ مَنْ وَرَدَ (البَرِيصَ)[٧] عَلَيْهِمُ ... (بردى)[٨] يُصَفَّقُ[٩] بالرّحِيْقِ[١٠] السَّلْسَلِ[١١]

---

(١) أراد بأولاد جفنة: أولاد الحارث الأعرج. وهم: النعمان، والمنذر، والمنيذر، وجبلة، وأبا شمر، وهؤلاء كلهم ملوك، وهم أعمام جبلة بن الأيهم.
وأراد الشاعر بقوله: «حول قبر أبيهم» أن الممدوحين أعزّاء مقيمون بدار مملكتهم لا ينتجعون كالأعراب. وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣/١٢٩ ـ ١٣٠.

(٢) ابن مارية: هو الحارث بن جبلة بن الحارث الرابع بن حجر الغساني، أشهر أُمراء بني جفنة في بادية الشام وأعظمهم شأناً. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣/١٢٩ الأعلام ٢/١٥٣.
وأما مارية فهي يمانية يضرب المثل بقرطَيها يقال: «خذه ولو بقرطي مارية» و«لا تبعه ولو بقرطي مارية». قيل في نسبها: إنها بنت الأرقم بن ثعلبة وقيل: بنت ظالم بـن وهب. وقالوا: هي أُم حارث الأعرج الجفني. شرح أبيات المغني ٣/١٣٠، الأعلام ٥/٢٥٤.

(٣) يغشون: يقصدون.

(٤) هرَّ الكلب: صوت بدون نباح. أي أن كلابهم اعتادت الغرباء فلا تهرّ عند قدومهم ليلاً (كناية عن الكرم).

(٥) السواد: الشخص.

(٦) من الطراز الأول: يعني آباءهم الأشراف المتقدمين الذين لا تشبه خلائقهم وأفعالهم هذه الأفعال المحدَثَة.

(٧) البريص: اسم لغوطة دمشق. انظر: لسان العرب ٧/٦، تاج العروس ١٧/٤٨٨، معجم البلدان ١/٤٠٧، غوطة دمشق ص: (١٣٠).

(٨) أي: ماء بردىٰ، ففيه حذف مضاف.

(٩) يُصَفَّقُ: يحوَّل من إناء إلىٰ إناءٍ ليتصفىٰ. وفي (ظ): تصفّق.

(١٠) الرحيق: الصافي من الخمر.

(١١) السلسل: السهل الانحدار. والأبيات في ديوان حسان ص: (١٨٣)، وفي شرح =

ومِنْهُمْ جَبَلَةُ بنُ الأَيْهَمِ [1] ، الذي وَفَدَ نَهْرَ دِمَشْقَ[2] مُسْلِماً علىٰ عُمَرَ[3] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ بِخَمْسِ مِئَةِ فَارِسٍ ، عَلَيْهِمُ الدِّيْبَاجُ ، وَالذَّهَبُ، وَعَلىٰ رَأْسِهِ التَّاجُ، وَقُرْطَا[4] مارية[5] المَشْهُورانِ، ثُمَّ وَطِىءَ الفزارِيُّ إِزَارَهُ فِي الطَّوافِ فَلَطَمَهُ.

= أبيات مغني اللبيب ١٢٨/٣، وفي البداية والنهاية ٦٣/٨. وانظر: تاريخ ابن خلدون ٣٣٦/٢، البداية والنهاية ٦٥/٨، معجم البلدان لياقوت ٤٠٧/١، الأغاني ١٦٧/١٥، لسان العرب ٦/٧، تاج العروس ٤٨٨/١٧.

(١) هو جبلة بن الأيهم الغساني، من آل جفنة، آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام، عاش زمناً في العصر الجاهلي، وقاتل المسلمين في دومة الجندل واليرموك ثم أسلم وهاجر إلى المدينة، وبعدها ارتد كافراً. وفرّ إلىٰ القسطنطينية لائذاً بملك الروم هرقل، ومات بها سنة عشرين للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء ٥٣٢/٣ الأغاني ١٦٢/١٥، البداية والنهاية ٦٣/٨، تاريخ الطبري ٣٧٨/٣، ٥٧٠، فتوح البلدان للبلاذري ص: (١٤١)، الأعلام ١١١/٢ ـ ١١٢.

(٢) قوله: (نهر دمشق) ليس في (ظ).

(٣) هو فاروق هذه الأمة، أبو حفص، عمر بن الخطاب، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشَّرة بالجنة، يُضرَب بعدله المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وله السفارة فيهم، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يعزّ الإسلام بأحدهما. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين. وفي أيامه تمّ فتح الشام والعراق والقدس والمدائن ومصر والجزيرة. واستشهد الفاروق ـ إثر طعنة بخنجر في خاصرته ـ علىٰ يد الشقي أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة. ولابن الجوزي «تاريخ عمر بن الخطاب» قدّم له وحقّقه **الأستاذ الفاضل أسامة الرفاعي**. انظر: تهذيب الكمال ١٠٠٦/٢، تهذيب الأسماء واللغات ٣/٢ ـ ١٥، الأعلام ٤٥/٥.

(٤) في (خ) زيادة: حلقة الأذن.

(٥) يقال أن مارية أهدت قرطيها ـ اللذين يضرب بهما المثل ـ إلى الكعبة. وأن الخليفة عبد الملك بن مروان وهبهما إلى ابنته فاطمة حين زوّجها لعمر بن عبد العزيز. فلما وليَ عمر الخلافة قال لها: إن أحببت المقام عندي فضعي القرطين والحلي في بيت المال. فأجابتهُ إلىٰ ما أراد. ولما مات وولي يزيد بن عبد الملك، أرسل إليها =

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِمَّا أَنْ تُرْضِهِ، أَوْ تُقِيْدَهُ، فَلَمْ يَرْضَ الفزارِيُّ إِلَّا أَنْ يقيْدَهُ بِلَطْمَةٍ مِثْلِها.

فَقَال: أتقيْدُ مِنّي وَأَنا مَلِكٌ؟

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنْتُما فِي حُكْمِ الإِسْلامِ سَوَاء.

فَقَالَ: أَمْهِلْني ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فَأَمْهَلَهُ، فَخَرَجَ لَيْلاً إِلىٰ قَيْصَرَ، فَمَلَّكَهُ فِي بلادِهِ[1] وَتَنَصَّرَ.

ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَرْسَلَ صَحَابِياً[2] إِلىٰ قَيْصَرَ فَاجْتَمع بِجَبَلَةَ فَرأىٰ عِنْدَهُ مِنَ الخَدَمِ، وَالحَشَمِ[3]، وَالجَواهِرِ، وَأَوَانِي الذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، ما أَذْهَلَهُ، فَسَأَلَ عَنْ عُمَرَ، وَعَنْ تِلْكَ الدِّيارِ، ثُمَّ تَأَوَّهَ، وَأَنْشَدَ:

تَنَصَّرَتِ الأَشْرَافُ مِنْ أَجْلِ[4] لَطْمَةٍ ... وَمَا كَانَ فِيْها لَوْ صَبَرْتُ لها ضَرَرْ
تَكَنَّفَنِي فِيهـا لَجَـاجٌ ونـخـوةٌ ... وَبِعْتُ بِها العَيْنَ الصَّحِيْحَةَ بِالعَوَرْ
فَيَـا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَني ... رَجَعْتُ إِلىٰ القَوْلِ الَّذي قَالَهُ عُمَرْ

= يقول: خذي القرطين والحلي من بيت المال فقالت: والله ما أُوافقه في حال حياته وأُخالفه بعد وفاته. انظر: الأعلام ٢٥٤/٥.

(١) في (ظ): لبلاده.

(٢) في (ظ) زيادة: رسولاً.

(٣) يقال: حشمه وأحشمه بمعنىً أي: آذاه وأغضبه. وحشم الرجل: خدمه ومَن يغضب له. سمّوا بذلك لأنهم يغضبون له. مختار الصحاح ص: (١٣٨).

(٤) في (ظ) والأغاني ١٦٧/١٥، والبداية والنهاية ٦٥/٨: عار.

وَيَا ليتني أَرْعَىٰ المَخَاضَ بِقَفْرَةٍ   وَكُنْتُ أَسِيْراً فِي رَبِيْعَـةَ أَوْ مُضَرْ[1]

ثُمَّ قَالَ جَبَلَةُ[2] للرَّسُولِ: إِنْ ضَمِنْتَ لِي عَلَىٰ عُمَرَ ثَلاَثَةَ أَشْيَاءٍ رَجَعْتُ إِلَىٰ الإِسْلامِ:

أَنْ يَغْفِرَ لي مَا سَلَفَ.

وَأَنْ يُزَوِّجَنِي بِنْتَهُ.

وَأَنْ يَجْعَلَنِي وَلِيَّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

فَقَالَ لَهُ[3]: أَمَّا الثِّنْتَانِ[4]: فَنَعَمْ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فَلا.

فَرَجَعَ الرَّسُولُ، وَأَخْبَرَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: لَيْتَكَ ضَمِنْتَ الثَّالِثَةَ، **(وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ)** [البقرة: ٢٤٧].

وَقِصَّتُهُ مَشْهورَةٌ، وَهِيَ بِطُولِها فِي الكُتُـبِ مَسْطُورَةٌ[5].

وَقَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ[6] ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ فِي «تَهْذِيْبِ الأَسْمَاءِ

---

(١) الأبيات في الأغاني ١٥/١٦٧، البداية والنهاية ٨/٦٥.

(٢) كلمة (جبلة) ليست في (ظ).

(٣) (له) ليست في (ظ).

(٤) في (ظ): اثنتان.

(٥) قصة جبلة أوردها ابن خلدون في تاريخه ٢/٣٣٧، أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ١٥/١٦٢، ابن كثير في البداية والنهاية ٨/٦٤. وانظر سياقاً آخر لها عند البلاذري في فتوح البلدان ص: (١٤١ ـ ١٤٢).

(٦) هو أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. شيخ الإسلام وعلم الأولياء. كان حافظاً محدِّثاً فقيهاً زاهداً. آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. ولد في نوىٰ بسورية سنة (٦٣١) هـ. ورحل إلىٰ دمشق فتلقىٰ العلم علىٰ أجِلّة شيوخها، ثم فاقَ أقرانه علماً وعملاً. وتوفي =

واللُّغَاتِ»[1]:

«دَارَيَّا: القَرْيَـةُ المَشْهورَةُ، تَحْتَ[2] دِمَشْقَ، عَلىٰ دُونِ ثَـلاثَةِ أَمْيَـالٍ. هِيَ بِفَتْـحِ الـرَّاءِ، وَتَشْدِيْـدِ اليَاءِ[3]، كَـانَ فُضَلاءُ السَّلَفِ يَسْكُنُونَها، وَمِمَّنْ سَكَنَها مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم:

بِلالٌ المؤَذِّنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَبِهَا قَبْرَانِ، مَشْهُورَانِ، يُقْصَدَانِ للزِّيَارَةِ[4]، لِسَيِّدَيْنِ جَلِيْلَيْنِ: أَبِي مَسْلِمٍ الخَوْلانِيِّ[5]، وَأَبِي سُلَيْمانَ الدَّارانِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما» انتهى.

= في نوىٰ سنة (٦٧٦) هـ. بعد أن ترك من المصنفات النافعة ما لو قسّم على سِني حياته لكان نصيب كل يوم كرّاستين.
من مؤلفاته: شرح صحيح مسلم، رياض الصالحين، الأذكار، المجموع، التبيان في آداب حملة القرآن الذي أكرمني الله بتحقيقـه ونشرته مكتبة الإحسان بدمشق. وانظر ترجمتنا الموسعة للنووي في مقدمة (التبيان). وللعالم الفاضل عبد الغني الدقر (الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين) انظره فإنه غزير الفائدة.

(١) ٣/١٠٨، وانظر (داريا) في أخبار الدول وآثار الأول للقرماني.

(٢) في تهذيب الأسماء واللغات المطبوع (بجنب).

(٣) في مطبوع تهذيب الأسماء واللغات زيادة: المثناة من تحت.

(٤) انظر تعليقنا ص: (٥٥).

(٥) اسمه عبد الله بن ثوب ويقال: ابن ثواب، ويقال: ابن أثوب، ويقال: ابن عبد الله ويقال غير ذلك. وانظر ترجمته في تاريخ داريا ص: (٥٩)، تاريخ دمشق ص: (٤٨٣) الاستيعاب ٢/٢٦٣، ٤/١٩٠، حلية الأولياء ٢/١٢٢، سير أعلام النبلاء ٤/٧، تذكرة الحفّاظ ١/٤٩، البداية والنهاية ٨/١٤٦، شمائل الرسول ص: (٥٠٦، ٥٧٢، ٥٧٣) صحيح ابن حبان ١/٤٨٠ (الإحسان)، بستان العارفين ص: (١٨١) و(١٨٣).

وَلْنَبْدَأْ بِذِكْرِ مَنَاقِبِ الإِمَامِ، الشَّرِيْفِ الذَّاتِ، صَاحِبِ المَنَاقِبِ وَالكَرَامَاتِ[1]، التَّابِعيِّ الجَلِيْلِ، أَبِي مُسْلِمٍ الخَوْلانِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فَنَقُولَ: قَالَ الحافِظُ الكَبِيرُ، المُفَسِّرُ، الإِمَامُ ابنُ كَثِيرٍ[2]:

نَزَلَ أَبُو مُسْلِمٍ الخَوْلانِيُّ بِدارَيَّا، مِنْ غَرْبِيِّ دِمَشْقَ، بَعْدَ أَنِ ارْتَحَلَ مِنَ اليَمَنِ إِلىٰ المَدِيْنَةِ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قُبِضَ ذَلكَ العامَ، فرأَىٰ أَبا بَكرٍ[3] وَعُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ وَغَيْرَهُما مِنَ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللهُ

---

(١) «الكرامات: جمع كرامة، وهي الأمر الخارق للعادة لا علىٰ وجه التحدّي، وهي عند أهل السنّة حق ولا يكفر منكرها، ولا يجيز وقوعها المعتزلة جميعاً، ومن أهل السنّة الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني وهو ـ كما يقول التاج السبكي ـ من أساطين أهل السنّة والجماعة، ولكن أبا إسحاق لا ينكر الكرامة مطلقاً، ولكنه يرىٰ أن الكرامات لا تبلغ مبلغ خرق العادة. قال: وكل ما جاز تقديره معجزة لنبي لا يجوز ظهور مثله كرامة لولي. وقال: وإنما بالغ الكرامات إجابة دعوة، أو موافاة ماء في بادية غير موقع المياه أو مضاهي ذلك. مما ينحطّ عن خرق العادة.

وليس معنىٰ قبول الرأي بإمكان وجودها قبول كلُّ ما يتناقله الوعّاظ والقصّاصون من كرامات، فكل ما يروىٰ منها أو من غيرها خاضع لما خضع إليه الحديث النبوي من الصحة والضعف والوضع. وأكثر ما يروىٰ من ذلك منقطع أو معضل. هذا إذا سكتنا عن جرح الرواة أو تعديلهم» العالم الفاضل عبد الغني الدقر في كتابه «الإمام النووي» ص: (١٢٩ ـ ١٣٠).

(٢) في (ظ): الإمام المفسِّر. وابن كثير: هو الحافظ المؤرّخ الفقيه الحجّة أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. ولد في قرية من أعمال بصرىٰ الشام سنة (٧٠١) هـ. وانتقل مع أخ له إلىٰ دمشق. وتتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية. من تصانيفه «تفسير القرآن العظيم» المشهور بتفسير ابن كثير، والبداية والنهاية وغيرهما. وتوفي في دمشق سنة (٧٧٤) هـ انظر: تذكرة الحفّاظ ١٥٠٨/٤، ذيل تذكرة الحفّاظ ص: (٥٧)، الأعلام ٣٢٠/١، معجم المؤلفين ٢٨٣/٢.

(٣) هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، أول مَن آمن من الرجال، وأول الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشَّرة بالجنة، وصاحب الرسول في الغار والهجرة، وأحد =

عَنْهُمْ[1].

وَكَانَ لا يَسْبِقُهُ أَحَدٌ إِلىٰ المَسْجِدِ الجَامِعِ بِدِمَشْقَ، مِنْ دَارَيَّا، فِي أَوْقَاتِ الصَّلواتِ الخَمْسِ، وَلَا سِيَّما وَقْتَ الصُّبْحِ[2].

وَكَانَ مُلازِماً للجِهادِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، يَغْزُو بِلادَ الرُّومِ، مَعَ أَصْحابٍ لَهُ خَاصَّةً.

وَلَهُ أَحْوَالٌ، وَكَرَامَاتٌ كَثِيْرَةٌ، وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ بدارَيَّا.

وَكانَ مقامُهُ بِها إذا قَفَلَ مِنْ غَزْوِ الرُّومِ[3].

رَوَى الحافِظُ ابنُ عَسَاكرٍ[4] عَنْهُ أمراً غَرِيباً، وَشَأْناً عَجِيْباً، بِسَنَدِهِ،

= أعاظم العرب، كان حليماً خطيباً شجاعاً بطلاً، قاتل المرتدين وانتصر عليهم. دامت خلافته سنتين وثلاثة أشهر ونصف. وتوفي وله ثلاث وستون سنة ودفن في مدينة الرسول ﷺ.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٨١ - ١٩١، الإصابة ٢/٣٣٣، أسد الغابة ٣/٢٠٥.

(١) شمائل الرسول ص: (٥١٧). وانظر تاريخ دمشق ص: (٤٩٢ - ٤٩٥)، سير أعلام النبلاء ٤/٨ - ٩، البداية والنهاية ٦/٢٦٨.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ص: (٤٩٩)، تاريخ داريا ص: (٦٠)، شمائل الرسول ص: (٥١٧).

(٣) الذي في شمائل الرسول ص: (٥١٧) بعد قوله: «وقبره مشهور بداريا»: «والظاهر أنه مقامه الذي كان يكون فيه، فإن الحافظ ابن عساكر رجّح أنه مات ببلاد الروم في خلافة معاوية، وقيل في أيام ابنه يزيد بعد الستين والله أعلم». وصرّح شيخ الإسلام ابن تيمية بأن قبر أبي مسلم الذي في داريا مختلف فيه. انظر الفتاوىٰ الكبرىٰ ٢٧/١٧٠، ٤٩٢.

(٤) هو علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، حافظ الإسلام بل حافظ الدنيا. كان مؤرِّخاً، محدِّثاً، رحّالة، ولد في دمشق سنة (٤٩٩) هـ. ومات بها سنة (٥٧١) هـ. =

مِنْ طَـريقِ إسحـاقَ بنِ نَجيـح الملطيِّ[1]، عَنِ الإمَـامِ المُجْتَـهِـدِ الأَوْزاعيِّ[2]، التَّابِعيِّ[3] الجَلِيْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

أَتَىٰ أَبَا مُسْلِمٍ الخَوْلَانـي نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ ـ يَعْنِي[4] الخَوْلانِيِّينَ ـ مِنَ اليَمَنِ فَقَالُوا:

يَا أَبَا مُسْلِمٍ: أَمَا تَشْتَاقُ إِلىٰ الحَجِّ؟

= له تاريخ مدينة دمشق المعروف بتاريخ ابن عساكر في ثمانين مجلدة. أصدر منه المجمع العلمي في دمشق بضع مجلدات. انظر: الأعلام ٤/٢٧٣، معجم المؤلفين ٦٩/٧.

(١) في الأصلين وفي شمائل الرسول: إسحاق بن يحيى الملطي، والتصحيح من تاريخ دمشق ص: (٥٠٩) وكتب التراجم. وإسحاق بن نجيح الملطي هو أبو صالح، أو أبو زيد الأزدي، نزيل بغداد. قال عنه المزّي في تهذيب الكمال: هو أحد الضعفاء والمتروكين والكَذَبَة الوضّاعين.
وقال أحمد: إسحاق من أكذب الناس.
وقال البخاري: منكر الحديث.
وقال النسائي: كذاب
وقال الجوزقاني: كذاب وضّاع لا يجوز قبول خبره ولا بيان أمره. وللمزيد راجع: تهذيب الكمال ٨٩/١، المغني في الضعفاء ٧٤/١، تهذيب التهذيب ٢٥٢/١.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد. كان إمام أهل الشام في عصره بلا مدافعة. أجمع العلماء على إمامته وعلو مرتبته. كان زاهداً عابداً محدِّثاً فقيهاً مجتهداً متمسكاً بالسنّة، أفتىٰ في ثمانين ألف مسألة. ولد الأوزاعي في بعلبك سنة (٨٨) هـ ونشأ في البقاع وسكن في دمشق ثم تحوّل إلىٰ بيروت مرابطاً وتوفي بها سنة (١٥٧) هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٠٧/٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٨/١، الأعلام ٣٢٠/٣، معجم المؤلفين ١٦٣/٥.

(٣) هكذا في الأصلين وهو خطأ. فالأوزاعي ليس تابعياً وإنما يعدّ من كبار أتباع التابعين انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٨/١ ـ ٣٠٠ وكتب الرجال.

(٤) (يعني) ليست في (ظ).

فَقَالَ: بَلىٰ، لَوْ أَصَبْتُ لِي أَصْحَاباً.

فَقَالوا: نَحْنُ أَصْحابُكَ.

فَقَالَ: لَسْتُم لِي بِأَصْحابٍ. إِنَّما أَصْحَابِي قَوْمٌ لا يُرِيدُونَ الزَّاد[1] وَلا المَزَادَ[2].

فَقَالوا: سُبْحان اللهِ! كَيْفَ يُسَافِرُ قَوْمٌ بِلا زَادٍ وَلاَ مَزَادٍ؟

فَقَالَ لَهُمْ: أَلَا تَرَوْنَ إِلىٰ الطَّيْر، تَغْدُو وَتَرُوحُ بِلا زَادٍ وَلاَ مَزَادٍ. واللهُ يَرْزُقُها[3]؟

قَالَ: فَقَالوا: إِنَّا نسافِرُ مَعَكَ.

قَالَ: تَهَيَّؤُوا عَلىٰ بَرَكَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ: فَغَدَوْا مِنْ دِمَشْقَ[4] لَيْسَ مَعَهُمْ زَادٌ وَلاَ مَزادٌ، فَلَمَّا أَتَوْا[5] إِلىٰ المَنْزِلِ فَقَالُوا: يَا أَبَا مُسْلِمٍ: طَعَامٌ لَنَا وَعَلَفٌ لِدَوَابِّنَا.

قَالَ[6]: فَقَالَ لَهُمْ: نَعَمْ.

---

(١) الزاد: طعام يتخذ للسفر.

(٢) المزاد: جمع مزادة وهي الراوية.

(٣) عند ابن عساكر ص: (٥٠٩) زيادة: «وهي لا تبيع ولا تشتري ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها».

(٤) عند ابن عساكر ص: (٥٠٩) وشمائل الرسول ص: (٥٧٢): (من غوطة دمشق).

(٥) في (ظ) وتاريخ دمشق: انتهوا.

(٦) (قال): ليست في (ظ).

فَتَنَحَّىٰ [غيرَ][1] بَعِيْدٍ فَتَيَمَّمَ[2] مسجد أحجار[3]، فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ فِي ذلكَ المَسْجِدِ، ثُمَّ جَثَا[4] عَلىٰ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ:

إِلَهِي، قَدْ تَعْلَمُ مَا أَخْرَجَنِي مِنْ مَنْزِلِي، وإِنَّما خَرَجْتُ إِيْثَاراً لَكَ عَلىٰ مَنْ سَوَاكَ، وَقَدْ رَأَيْتُ البَخِيْلَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، تَنْزِلُ بِهِ العِصَابَةُ مِنَ النَّاسِ، فَيُوسِعهُمْ قِرَىٰ، وَأَنْتَ الكَرِيْمُ، الغَنِيُّ، اللَّطِيْفُ، الرَّزَّاقُ، وَإِنَّا أَضْيَافُكَ، وَزُوَّارُكَ، فَأَطْعِمْنا، وَاسْقِنَا، وأعلفْ دَوَابَّنَا.

قَالَ: فَأُتِيَ بِسُفْرَةٍ فَمُدَّتْ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ، وَجِيء بِجَفْنَةٍ[5] مِنْ ثَرِيْدٍ تَبْخَرُ، وَجِيءَ بِقُلَّتَيْنِ[6] مِنْ مَاءٍ، وَجِيءَ بِالعَلَفِ، لا يُدْرَىٰ[7] مَنْ يَأْتِي بِذَلِكَ، فَلَمْ تَزَلْ تِلكَ حَالُهُمْ مُنْذُ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِمْ[8] حَتَّىٰ رَجَعُوا. لَا يَتَكَلَّفُونَ زَاداً وَلا مزَاداً[9].

---

(١) من (ظ) و«تاريخ دمشق». وفي (خ) عن، وهو تحريف.

(٢) في تاريخ دمشق: فتسنم.

(٣) «لعلّه مسجد الحجر، فعند ابن عساكر المجلدة الثانية ص: (٩٣) تحقيق الأستاذ صلاح الدين المنجد: مسجد الحجر ويعرف بمسجد النارنج قبلة المصلّى عن شرقيه، كبير، فيه بئر وسقاية، وله منارة، ومنه عن الإشارات للهروي ص: (١٣): سمي بمسجد الحجر لحجر مشقوق كان فيه». تاريخ دمشق لابن عساكر ص: (٥٠٩)، حاشية المحقّق المرحوم الدكتور شكري الفيصل ـ طيّب الله ثراه ـ.

(٤) في (ظ): مشىٰ.

(٥) الجفنة: كالقصعة وجمعها جفان وجفنات.

(٦) القُلَّة: إناء للعرب كالجرّة الكبيرة.

(٧) في تاريخ دمشق: لا يدرون.

(٨) في تاريخ دمشق: أهاليهم.

(٩) أورد هذا الخبر ابن عساكر في تاريخ دمشق ص: (٥٠٩ ـ ٥١٠) والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٢٨٠. وهو في شمائل الرسول ص: ٥٧٢. وفي سنده إسحاق بن نجيح الملطي كذّاب وضّاع.

قَالَ ابنُ كَثِيرٍ[1] :

فَهذِهِ حَالُ وَليٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالىٰ، مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، تُنَزَّلُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ أَصْحَابِهِ كل يَوْمٍ مائدةٌ مَرَّتَيْنِ، مَعَ مَا يُضَافُ إِلَيْها مِنَ المَاءِ، وَالعَلَفِ لِدَواب أَصْحَابِهِ. وَهَذا اعْتِنَاءٌ عَظِيمٌ بِهَذَا الرَّجُلِ ، الكَبِيْرِ القَدْرِ، وَقَدْ شُبِّهَ فِي تِلْكَ المَائِدَةِ بِعيسىٰ عَلَيْهِ الصَّلاةُ[2] والسَّلامُ، كَما شُبِّهَ فِي كَرَامَةٍ أُخْرَىٰ بِإبراهيمَ الخَليلِ[3] وَفِي كَرَامَةٍ أُخرىٰ بِنُوحٍ، وَمُوسىٰ، عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ.

وَكَمْ لَهُ كرامةٍ عظيمةٍ، وَبَرَكَةٍ جَسِيْمَةٍ، وَإِنَّما نَالَ ذَلكَ[4] بِبَرَكَةِ مُتَابَعَتِهِ لِنَبِيِّنَا الكَرِيْمِ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ .

رَوَىٰ البَيْهَقِيُّ[5] بسَنَدِهِ، مِنْ طَرِيْقِ أَبي النَّضْرِ[6]، عَنْ سُلَيْمَانَ بنِ

---

(١) في شمائل الرسول ص: (٥٧٣). وانظر ص: (٥٠٦) أيضاً. والبداية والنهاية ٦/٢٥٧.

(٢) (الصلاة و): ليس في (ظ).

(٣) قوله: (في كرامة أخرىٰ بإبراهيم الخليل و) ليس في (ظ).

(٤) في (ظ) زيادة: كله.

(٥) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، من كبار الحفّاظ والمحدّثين. ولد في خسرو جرد من قرىٰ بيهق بنيسابور سنة (٣٨٤) هـ. ورحل إلى بغداد ثم الكوفة ومكة وغيرهما، ثم رجع إلىٰ نيسابور فمات بها سنة (٤٥٨) هـ. قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي فإن له المنّة والفضل علىٰ الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه، وبسط موجزه، وتأييد آرائه.
بلغت تضانيف البيهقي زهاء ألف جزء منها: السنن الكبرىٰ، الأسماء والصفات، شعب الإيمان، دلائل النبوّة. وانظر: تذكرة الحفّاظ ٤/١١٣٢، الأعلام ١/١١٦، معجم المؤلفين ١/٢٠٦.

(٦) في (خ): ابن النضر. وهو تحريف. وأبو النضر: هو هاشم بن القاسم الليثي، حافظ =

الْمُغِيْرَةِ[1].

أَنَّ أَبا مُسْلِمٍ الخَوْلانِيَّ جَاءَ إِلىٰ دِجْلَةَ، وَهِيَ تَرْمِي بِالخَشَبِ لِشِدَّةِ مرّها[2] فَمَشَىٰ عَلىٰ الماءِ، وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلىٰ أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ مَتَاعِكُمْ شَيْئاً، فَنَدْعُو[3] اللهَ أَنْ يَرُدَّهُ[4]؟

قَالَ البَيْهَقِيُّ: هَذا إِسْنَادٌ صَحِيْحٌ.

وَفِي رِوَايَةِ ابنِ عَسَاكِرٍ[5]: أَنَّهُ غَزَا أَرْضَ الرُّومِ، فَمَرُّوا بِنَهْرٍ، وَقَالَ[6] لِأَصْحَابِهِ: أَجِيزُوا بِسْمِ اللهِ، وَمَرَّ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ فَمَرُّوا خَلْفَهُ عَلىٰ المَاءِ، فَلَمْ يَبْلُغْ مِنَ الدَّوَابِ إِلاَّ [إلى][7] الرُّكَبِ.

= للحديث، ثقة، صاحب سنّة يفخر به أهل بغداد. كان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. ولد سنة (١٣٤) هـ. ومات سنة (٢٠٧) هـ على الصحيح. انظر: تهذيب الكمال ١٤٣٣/٣. تذكرة الحفّاظ ٣٥٩/١، الأعلام ٦٧/٨.

(١) هو الإمام الحافظ الثبت أبو سعيد القيسي مولاهم البصري. كان سيد أهل البصرة. قال الخُريبيُّ: ما رأيت بصرياً أفضل منه. وذكره أحمد فقال: ثبت ثبت. مات سنة (١٦٥) هـ. انظر: تهذيب الكمال ٥٤٦/١، سير أعلام النبلاء ٤١٥/٧.

(٢) هكذا في الأصلين. ولعلّ الصواب (مدّها). راجع مصادر التخريج.

(٣) في (ظ): فأدعو.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ص: (٥٠٤ ـ ٥٠٥) وابن كثير في البداية والنهاية ١٥٦/٦، ٢٦١، وفي شمائل الرسول ص: (٢٩٧، ٥٠٥)، وأحمد في «الزهد» ص: (٤٥٨) والنووي في بستان العارفين ص: (١٨٣)، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/٤ وفي سند الإمام أحمد يوجد (حميد بن هلال أو غيره) بين أبي النضر هاشم بن القاسم وأبي مسلم الخولاني.

(٥) ص: (٥٠٣) وابن كثير في البداية والنهاية ٢٦١/٦ وفي شمائل الرسول ص: (٥٠٥). والذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/٤.

(٦) في (ظ): قال.

(٧) من (ظ).

قَالَ: فَلَمَّا جَازُوا، قَالَ للنَّاسِ: مَنْ ذَهَبَ لَهُ شَيْءٌ فَأَنَا ضَامِنٌ لَهُ.

قَالَ: فَأَلْقَىٰ بَعْضُهُمْ مِخْلاةً عَمْداً، فَلَمَّا جَازُوا[1]، قَالَ الرَّجُلُ: مِخْلاتِي يَا أَبَا مُسْلمٍ وَقَعَتْ فِي النَّهْرِ. فَقَالَ لَهُ: اتبعْنِي، فَإِذَا المخْلاةُ تَعَلَّقَتْ بِبَعْضِ أَشْجَارِ النَّهْرِ، قَالَ: خُذْها.

وَرَواه أَبُو داودَ[2] مِنْ طَرِيْقٍ أُخْرىٰ.

ولابنِ عَسَاكر، عَنْ حُمَيْدِ بنِ هِلالٍ العَدَويِّ[3]، قَالَ: حَدَّثَنِي ابنُ عَمِّي، قَالَ:

خَرَجْتُ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ الخَوْلانِيِّ فِي جَيْشٍ، فَأَتَيْنَا عَلىٰ نَهْرٍ، عَجَّاجٍ[4]، مُنْكَرٍ، فَقُلْنا لأَهْلِ القَرْيَةِ: أَيْنَ المَخَاضَةُ؟ فَقَالوا: مَا كَانَتْ هٰهُنَا[5] مَخَاضَةٌ قَطُّ، [ولكن المَخاضَة أسفل منكم علىٰ ليلتين][6].

فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: اللَّهُمَّ أَجَزْتَ بَنِي إِسْرَائيلَ البَحْرَ، وَإِنَّا عبادُكَ

---

(١) قوله: (فلما جازوا) ليس في (ظ).

(٢) رواية أبي داود أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق ص: (٥٠٣) من طريق... أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي حدّثنا أبو داود، حدّثنا عمرو بن عثمان، حدّثنا بقية، عن محمد بن زياد، عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم... وانظر البداية والنهاية ٢٦١/٦، شمائل الرسول ص: (٥٠٥). ولم أقع على الخبر في سنن السجستاني.

(٣) هو حميد بن هلال بن هبيرة ويقال ابن سويد بن هبيرة العدوي، أبو نصر البصري، ثقة عالم. توقف فيه ابن سيرين لدخوله عمل السلطان. من الثالثة. انظر: حلية الأولياء ٢٥١/٢، تهذيب التهذيب ٥١/٣.

(٤) نهر عجّاج: أي لمائة صوت.

(٥) في (ظ): هنا.

(٦) ما بين حاصرتين زيادة من ابن عساكر ص: (٥٠٤) وشمائل الرسول ص: (٥٠٦).

فِي[1] سَبِيْلِكَ، فَأَجزْنَا هٰذا النَّهْرَ اليَوْمَ. ثُمَّ قَالَ: اعبُروا[2] بِسْمِ اللهِ.

قَالَ ابنُ عَمِّي:

وَأَنا عَلَىٰ فَرَسٍ، فَقُلْتُ: لأقذفنَّهُ[3] أَوَّلَ النَّاسِ، خَلْفَ أَبِي مُسْلِمٍ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا بَلَغَ المَاءُ بُطُونَ الخَيْلِ، حَتَّىٰ عَبَرَ النَّاسُ كُلُّهُمْ.

ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِيْنَ: هَلْ ذَهَبَ لِأَحَدِكُمْ[4] شَيءٌ، فَأَدْعُوَ اللهَ تَعالَىٰ يَرُدُّهُ[5]؟

قَالَ ابنُ كَثِيْرٍ[6]:

«وَهٰذه [مشابهة][7] لِمُعْجِزَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، فِي مَسِيرِهِ[8] مِن[9] فَوْق السَّفِيْنَةِ[10] وَبِمُعْجِزَةِ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ، فِي فَلْقِ البَحْرِ، وَهٰذِهِ فِيها مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ جِهَةِ مَسِيْرِهِمْ[11] عَلىٰ مَتْنِ المَاءِ، مِنْ غَيْرِ

---

(١) عند ابن عساكر ص: (٥٠٤): وفي.

(٢) في (ظ): أجيزوا.

(٣) في البداية والنهاية ٦/٢٦١، وشمائل الرسول (لأدفعنّه).

(٤) عند ابن عساكر (لأحدٍ منكم).

(٥) أورد هذا الخبر ابن عساكر في تاريخ دمشق ص: (٥٠٤) وابن كثير في البداية والنهاية ٦/٢٦١، وشمائل الرسول ص: (٥٠٦).

(٦) في شمائل الرسول ص: (٥٠٦). وانظر البداية والنهاية ٦/٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٧) من (ظ) وشمائل الرسول. وفي (خ): مشاهدة.

(٨) في (ظ): سيرة.

(٩) (من): ليست في (ظ).

(١٠) العبارة في شمائل الرسول: «في مسيره فوق الماء بالسفينة».

(١١) في (ظ): سيرهم.

حَائِلٍ، وَمِنْ جِهَةِ أَنَّهُ مَاءٌ جَارٍ فَالمَسِيْرُ[1] عَلَيْهِ أَعْجَبُ مِنَ السَّيْرِ عَلى المَاءِ القَارِّ[2]، فَهذا خَارِقٌ[3]، وَالخَارِقُ لا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ، فِي بَحْرٍ، أَوْ نَهْرٍ، بَلْ كونُهُ فِي نَهْرٍ عَجَّاجٍ كالبَرْقِ الخَاطِفِ، وَلَمْ يَصِلْ إِلىٰ بُطُونِ الخَيْلِ أَعْظَمُ، وَأَعْجَبُ».

وَلا شَكَّ أَنَّ كَرامَاتِ الأَوْلِيَاءِ، مِنْ جِنْسِ مُعْجِزَاتِ أَنْبِيَائِهِمْ[4]، فَمَنْ طَعَنَ عَلىٰ الكرامَاتِ، فَقَدْ طَعَنَ عَلىٰ المُعْجِزَاتِ.

وَرَوَىٰ الحافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ[5] فِي «الحِلْيَةِ»، وَالحَافِظُ ابنُ عَسَاكر، والإِمَامُ ابنُ الزَّمَلْكَانِيِّ[6]، والحَافِظُ ابنُ..............

---

(١) في (ظ): فالسير.

(٢) في شمائل الرسول زيادة: (الذي يُجاز، وإن كان ماء الطوفان أطمّ وأعظم).

(٣) في (ظ): فهذه خارقة.

(٤) قال الإمام أبو إسحاق الإسفراييني رحمه الله: «المعجزات دلالات صدق الأنبياء ودليل النبوّة لا يوجد مع غير النبي. وكان يقول: الأولياء لهم كرامات، منها شبه إجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا». انظر: بستان العارفين للنووي ص: (١٦٠ ـ ١٦١). البداية والنهاية ٢٥٧/٦، الرسالة القشيرية ص: (١٥٨).

(٥) هو أحمد بن عبد الله الأصبهاني. الحافظ، المحدّث، المؤرّخ، الزاهد، كان في وقته مرحولاً إليه لم يكن في أُفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسند منه. كان حفّاظ الدنيا يجتمعون عنده، وكل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريد إلىٰ قريب الظهر، فإذا قام إلىٰ داره ربما كان يُقرأ عليه في الطريق جزء. وكان لا يضجر. لم يكن له غذاء سوىٰ التسميع والتصنيف. ولد أبو نعيم في أصبهان سنة ست وثلاث مئة، وتوفي بها سنة ثلاثين وأربع مئة. من مصنفاته: «حلية الأولياء» مطبوع في خمس مجلدات. يعتبر أكبر موسوعة في تاريخ نسّاك هذه الأُمة وزهّادها. و«دلائل النبوّة» و«طبقات المحدّثين والرواة» و«ذكر أخبار أصبهان». انظر تذكرة الحفّاظ ١٠٩٢/٣، الأعلام ١٥٧/١، معجم المؤلفين ٢٨٢/١.

(٦) هو محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، فقيه أُصولي، مناظر، أديب، ناظم، ناثر، نحوي. انتهت إليه رياسة الشافعية في عصره. ولد بدمشق سنة سبع وستين =

كَثِيرٍ[1]، وَغَيْرُهُمْ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بنَ عَيَّاشٍ[2]، قَالَ: حَدَّثَنِي شُرَحْبِيْلُ ابنُ مُسْلِمٍ الخَولانِيّ[3]، أَنَّ الأَسْوَدَ العَنْسِيّ[4]، الكَذَّابَ، تَنَبَّأَ بِاليَمَنِ، فَأَرْسَلَ إِلَىٰ أَبِي مُسْلِمٍ الخَوْلانِيِّ، فَأَتَىٰ بِهِ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟.

قَال: مَا أَسْمَعُ[5].

= وست مئة. وتعلّم بها، وتصدّر للتدريس والإفتاء، وولي نظر ديوان «الأفرم» ونظر الخزانة ووكالة بيت المال، وكتب في ديوان الإنشاء، ثم ولي قضاء حلب فأقام سنتين وطلب لقاء مصر فقصدها. وتوفي في بلبيس سنة سبع وعشرين وسبع مئة. ودفن بالقاهرة.

من تصانيفه: رسالة في الرد علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الطلاق، شرح قطعة من المنهاج... انظر الأعلام ٦/٢٨٤، معجم المؤلفين ١١/٢٥.

(١) قوله: (والإمام ابن الزملكاني والحافظ ابن كثير) ليس في ظ.

(٢) هو إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي الحمصي. عالم الشام ومحدِّثها في عصره، من أهل حمص، رحل إلىٰ العراق فولّاه المنصور خزانة الثياب، وكان محتشماً نبيلاً جواداً. وكان من العلماء العاملين. قال البخاري: «في حديث إسماعيل عن غير الشاميين نظر» عاش إسماعيل ثمانين سنة وتوفي علىٰ الأصح في سنة اثنتين وثمانين ومئة. وقيل غير ذلك. انظر تهذيب الكمال ١/١٠٦، تذكرة الحفّاظ ١/٢٥٣، الأعلام ١/٣٢٠.

(٣) في الأصلين شرحبيل بن أبي مسلم الخولاني. والصواب ما أثبتناه. وهو شرحبيل بن مسلم بن حامد الخولاني الشامي. صدوق فيه لين، من الثالثة. روىٰ له أبو داود والترمذي وابن ماجه. انظر: تهذيب الكمال ٢/٥٧٧، الجرح والتعديل ٤/٣٤٠.

(٤) هو عيهلة وفي قول عبهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي. ذو الخمار. متنبىء مشعوذ من أهل اليمن. كان بطاشاً جبّاراً. أسلم لما أسلمت اليمن ثم ارتد عن الإسلام في أيام النبي ﷺ فكان أول مرتد في الإسلام. وادعىٰ النبوّة واتسع سلطانه وجاءت كتب النبي ﷺ إلىٰ مَن بقي علىٰ الإسلام في اليمن بالتحريض علىٰ قتله. فاغتاله واحد من جند الإسلام قبل وفاة النبي ﷺ بشهر واحد. انظر: البداية والنهاية ٦/٣٠٧، تاريخ ابن خلدون ٢/٤٨٢، الأعلام ٥/١١١.

(٥) قال النووي رحمه الله: «وقوله: (لا أسمع) يحتمل وجهين أحدهما: معناه لا أقبل، =

قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ؟

قَالَ: نَعَمْ[1].

فَرَدَّدَ عَلَيْهِ ذَلكَ مِراراً، وَهُوَ يُجِيبُهُ بِما ذُكِرَ، ثُمَّ أَمَرَ بِنَارٍ عَظِيْمَةٍ، فَأُجِّجَتْ، وَأُلقِي فِيْها أَبُو مُسْلِمٍ[2]، فَلَمْ تَضُرَّهُ. فَقِيْلَ لِلأَسْوَدِ: انْفِهِ مِنْ بِلادِكَ، وَإِلَّا أَفْسَدَ عَلَيْكَ مَنِ اتَّبَعَكَ، فَأَمَرَهُ بِالخُرُوجِ مِنْ بِلادِهِ، فَارْتَحَلَ أَبُو مُسْلِمٍ، فَأَتَىٰ المَدِيْنَةَ، وَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَنَاخَ أَبُو مُسْلِمٍ رَاحِلَتَهُ، ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، وَقَامَ يُصَلِّي إِلَىٰ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ[3]، فَبَصُرَ بِهِ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَأَتَاهُ فَقَالَ: مِمَّنِ[4] الرَّجُلُ؟

فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ.

فَقَالَ: مَا فَعَلَ الرَّجُلُ الذِي أَحْرَقَهُ الكَذَّابُ بِالنَّارِ؟

قَالَ: ذَلكَ عَبْدُ اللهِ بنُ ثُوَابٍ[5].

قَالَ: أنشُدُكَ[6] اللهَ، أَنْتَ هُوَ؟

= والثاني: أنه علىٰ ظاهره وأن الله تعالىٰ سدّ مسامعه عن هذا الباطل الشديد الفحش. وقد اقتصر بعض الأئمة علىٰ الأحتمال الأول. والاحتمال الثاني عندي أظهر». بستان العارفين ص: (١٨٦).

(١) في (ظ) زيادة: قال.

(٢) قوله: (أبو مسلم) سقط من الأصلين واستدرك علىٰ هامش (خ).

(٣) قوله: (من سواري المسجد) سقط من الأصلين واستدرك علىٰ هامش (خ).

(٤) في (ظ): من.

(٥) في (ظ): ثوب.

(٦) في (ظ): فأنشدك.

قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَاعْتَنَقَهُ، ثُمَّ بَكَىٰ، وَذَهَبَ بِهِ حَتَّىٰ أَجْلَسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّىٰ أَرَانِي فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ[1] مَنْ فُعِلَ بِهِ كَما فُعِلَ بِإِبْراهِيمَ، خَلِيْلِ الرَّحْمٰنِ[2].

قَالَ: إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَيَّاشٍ: وَأَنَا أَدْرَكْتُ رِجَالاً مِنَ اليَمَنِ خَوْلانِيِّينَ، يَجْتَمِعُونَ مَعَ العَنْسِيّينَ، فَقَالَ الخَوْلانِيُّونَ لِلْعَنْسِيينَ[3]: صَاحِبُكُمُ الكَذَّابُ أَحْرَقَ صَاحِبَنا بِالنَّارِ فَلَم تَضُرَّهُ[4].

وَرَوىٰ ابنُ عَسَاكِرٍ، مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، بِسَنَدِهِ إِلىٰ أَبِي بِشْرٍ، جَعْفَرِ بنِ أبي وَحْشيَّةَ[5]، أَنَّ رَجُلاً مِنْ خَوْلانَ، أَسْلَمَ، فَأَرَادَهُ قَوْمُهُ عَلىٰ الكُفْرِ،

---

(١) في (ظ) زيادة: ﷺ.

(٢) أورد هذه القصة أبو نعيم في الحلية ١٢٨/٢ - ١٢٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق ص: (٤٩٣ - ٤٩٥)، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢٦٦/٦ - ٢٦٧، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٨/٤ - ٩، وفي تذكرة الحفّاظ ٤٩/١، وابن حبان ٤٨٠/١ الإحسان وابن عبد البرّ في الاستيعاب ١٩٠/٤، والنووي في بستان العارفين ص: (١٨٥). وانظر شمائل الرسول ص: (٥١٥، ٥١٦). فتاوىٰ ابن تيمية ٣١٨/١١.

(٣) قوله: (فقال الخولانيون للعنسيين) ليس في (ظ).

(٤) الاستيعاب ١٩٠/٤، تاريخ دمشق ص: (٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥)، حلية الأولياء ١٢٩/٢ البداية والنهاية ٧٦٧/٦، شمائل الرسول ص: (٥١٦).

(٥) في الأصلين: جعفر بن وحشة وهو تحريف، وجعفر بن أبي وحشية هو جعفر بن إياس اليشكري البصري ثم الواسطي، أحد الأئمة الحفّاظ. ثقة أثبت الناس في سعيد بن جبير. قال نوح بن حبيب: «كان أبو بشر ساجداً خلف المقام حين مات». وتوفي جعفر سنة (١٢٤) هـ علىٰ خلاف في ذلك. انظر: تهذيب الكمال ترجمة ٩٣٢، الجرح والتعديل للرازي ٤٧٣/٢، سير أعلام النبلاء ٤٦٥/٥، تهذيب التهذيب ٨٣/٢.

فَأَبَىٰ، فَأَلقَوْهُ فِي النَّارِ، فَلَمْ يَحْتَرِقْ[1] مِنْهُ إِلَّا الأُنْمُلَةُ[2]، لَمْ يَكُنْ يُصِيبُهَا الوضوء، فَقَدِمَ[3] عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ[4]، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنْتَ أَحَقُّ، أَنْتَ أُلْقِيْتَ فِي النَّارِ، فَلَمْ تَحْتَرِقْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ الشَّامِ، وَكَانُوا يُشَبِّهُونَهُ بِإِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلِ، عَلَيْهِ السَّلامُ وَهٰذا الرَّجُلُ هُوَ: أَبُو مُسْلمٍ الخَوْلانيّ[5].

وَهذِهِ الرِّوَايَةُ تُحَقِّقُ أَنَّهُ إِنَّما نَالَ ذٰلكَ بِبَرَكَةِ مُتَابَعَتِهِ الشَّرِيْعَةَ المُحَمَّدِيَّةَ، كَمَا جَاءَ في حَدِيْثِ الشَّفَاعَةِ: «حرّم [الله][6] عَلَىٰ النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مَوَاضِعَ السُّجُودِ[7]»[8].

---

(١) في (ظ): تحرق.

(٢) في (ظ): إلا أنملة. وفي تاريخ دمشق: (إلا أمكنة لم تكن فيما مضىٰ يصيبها الوضوء) وفي شمائل الرسول: (إلا أنملة لم يكن فيما مضىٰ يصيبها الوضوء).

(٣) في (ظ): قدم.

(٤) كلمة (الصديق) ليست في (ظ).

(٥) تاريخ دمشق ص: (٤٩٢)، البداية والنهاية ٦/٢٦٧، شمائل الرسول ص: (٥١٧).

(٦) من (ظ).

(٧) أخرجه ـ من حديث أبي هريرة ـ البخاري في الأذان (٨٠٦) باب: فضل السجود، وفي الرقاق (٦٥٧٣) باب: الصراط جسر جهنم، وفي التوحيد (٧٤٣٧) باب: قول الله تعالىٰ: **(وجوه يومئذ ناضرة إلىٰ ربها ناظرة)**. ومسلم في الإيمان (١٨٢) باب: معرفة طريق الرؤية، والنسائي في التطبيق ٢/٢٢٩ باب: موضع السجود، وابن ماجه في الزهد (٤٣٢٦) باب: صفة النار، وأبو عوانة ١/١٦٠، وأحمد في المسند ٢/٢٧٦، ٢٩٣، ٥٣٤. وانظر أبا داود (٤٧٣٠)، الترمذي (٢٥٥٧). ولفظ مسلم: «حرّم الله علىٰ النار أن تأكل أثر السجود».

(٨) قوله: (وهذه الرواية... السجود). في البداية والنهاية ٦/٢٦٧، شمائل الرسول ص: (٥١٧).

قَالَ ابـنُ كَثِيرٍ[1] :

وَقَدْ وَقَعَ لِأَحْمَدَ بن أَبِي الحَوَارِيِّ[2] ، مَعَ شَيْخِهِ، أَبِي سُلَيْمانَ الدَّارانيّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، الآتِي ذِكْرُهُما قَرِيْبَاً، قِصَّةٌ تُشْبِهُ هذِهِ، وَكِلاهُما سَاكِنُ دَارِيًا، كَما رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِر في تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بنِ أَبِي الحَوَارِيِّ[3] ، بِسَنَدِهِ، مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ.

أَنَّهُ جَاءَ إِلىٰ أُسْتَاذِهِ، أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانيِّ، يُعْلِمُهُ أَنَّ التَّنُّورَ قَدْ سَجَرُوهُ[4] ، وَأَهْلُهُ يَنْتَظِرونَ مَا يَأْمُرُهُم بِهِ، فَوَجَدَهُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، وَهَمْ حَوْلَهُ، فَأَعْلَمَهُ بِذَلكَ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، [واشتغل عنه بالناس، ثم أعلمه ثانياً فلم يلتفت إليه][5] ثُمَّ أَعْلَمَهُ ثَالِثاً، فَقَالَ لَهُ أَبُو سُلَيْمانَ: اذْهَبْ وَاجْلِسْ[6] فِيْهِ. وَاشْتَغَلَ أَبُو سُلَيْمَانَ بِالنَّاسِ . فَذَهَبَ أَحْمَدُ إِلىٰ التَّنُّورِ، وَهُوَ يَضْطَرِمُ نَاراً، فَجَلَسَ فِيْهِ، فَكَانَ عَلَيْهِ بَـرْداً وَسَلاماً، وَمَا زالَ جَالِساً

---

(١) في البداية والنهاية ٦/٢٦٨، شمائل الرسول ص: (٥١٧).

(٢) من كبار العلماء المتصوفة، صحب أبا سليمان الداراني. وكان الجنيد يقول: ابن أبي الحواري ريحانة الشام. وقال يحيى بن معين: «إني لأظن أن الله يسقي أهل الشام به». من أقواله: «مَن عمل عملاً بلا اتباع سنّة رسول الله ﷺ فباطل عمله». مات ابن أبي الحواري سنة (٢٣٠) هـ. وقيل غير ذلك. وعندنا في داريا ـ بجانب قبر أبي سليمان ـ قبر يقال إنه قبر ابن أبي الحواري. وللمزيد انظر: حلية الأولياء ١٠/٥، الرسالة القشيرية ص: (١٧)، تهذيب الكمال ترجمة (٦٢)، سير أعلام النبلاء ١٢/٨٥، البداية والنهاية ١٠/٣٤٨، بستان العارفين ص: (٨٢).

(٣) في (خ) أحمد بن الحوراني. وعلى الهامش (الأصح ابن أبي الحواري).

(٤) في (خ): شجروه، وهو تصحيف. وسجر التنورَ: أحماه.

(٥) ما بين حاصرتين زيادة من (ظ).

(٦) في (ظ): فاجلس.

حَتَّىٰ فَرَغَ أَبُو سُلَيْمانَ مِنْ كَلَامِهِ، فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: قُوموا بِنَا إِلَىٰ أَحْمَد، فَإِنِّي أَظُنُّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَىٰ التَّنُّورِ، فَجَلَسَ فِيْهِ، امْتِثَالاً لِما أَمَرْتُهُ بِهِ. فَذَهَبُوا فَوَجَدُوهُ جَالِساً فِيْهِ، فَأَخَذَهُ أَبُو سُلَيْمانَ بِيَدِهِ، وَأَخْرَجَهُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما[1].

---

(١) ذكر هذه القصة ابن كثير في البداية والنهاية ٣٤٨/١٠ ـ نقلاً عن ابن عساكر ـ وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص: (٣٥١) حيث قال: «هذه الحكاية بعيدة عن الصحة، ولو صحّت كان دخوله النار معصية». ثم استدل علىٰ ذلك بالحديث الذي أخرجه البخاري في المغازي (٤٣٤٠) باب: سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي، وفي الأحكام (٧١٤٥) باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، وفي خبر الواحد (٧٢٥٧) باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق، ومسلم في الإمارة (١٨٤٠) باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، وأبو داود في الجهاد (٢٦٢٥) باب: في الطاعة، والنسائي في البيعة ١٥٩/٧ باب: جزاء مَن أمر بمعصية فأطاع، وأحمد في «المسند» ٨٢/١، ٩٤، ١٢٤ عن علي رضي الله عنه قال: «بعث النبي ﷺ سرية فاستعمل رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب فقال: أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلىٰ. قال: فاجمعوا لي حطباً. فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوها. فقال: ادخلوها. فهمّوا. وجعل بعضهم يمسك بعضاً ويقولون: فررنا إلى النبي ﷺ من النار. فما زالوا حتىٰ خمدت النار، فسكن غضبه. فبلغ النبي ﷺ فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها إلىٰ يوم القيامة. والطاعة في المعروف»». والنص للبخاري. أقول: لا يستبعد أن تكون هذه القصة من وضع جهلة المتصوفة. لأن أبا سليمان الداراني، إمام كبير، وعالم زاهد فهو القائل: «ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنّة». أما تلميذه أحمد بن أبي الحواري فلا يقلّ عن أستاذه علماً وزهداً وصلاحاً. روىٰ القشيري بسنده إلى ابن أبي الحواري قوله: «مَن عمل عملاً بلا اتباع سنّة رسول الله ﷺ فباطل عمله». فبالله عليكم، إمامان جليلان هذا حالهما، قد قيدا زهدهما بالكتاب والسنّة، أليس بعيداً صدور هذا الأمر عنهما؟ وانظر: تهذيب الكمال ٣٧٤/١ تحقيق الدكتور بشار معروف. الرسالة القشيرية ص: (١٧)، سير أعلام النبلاء ١٨٢/١٠.

وَأَمَّا الشَّيْخُ، المَذْكُورُ، الإِمَامُ، قُدْوَةُ السَّادَاتِ الصُّوفِيَّةِ، صَاحِبُ الكَمَالاتِ السَّنِيَّةِ، وَالمَقَامَاتِ العَلِيَّةِ، أَبُو سُلَيْمَانَ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةَ، الدَّارَانِيُّ، نَفَعَنَا اللهُ تَعالَىٰ بِهِ.

فَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ المَذْكُورُ عَنْسِيَّ[1] القَبِيْلَةِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِئَتَيْنِ[2] مِنَ الهِجْرَةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[3]، وَكانَ كَبِيْرَ الشَّأْنِ بَيْنَ مَشايِخِ الطَّرِيْقَةِ، آيَةً فِي عُلُومِ التَّصَوُّفِ وَالحَقِيْقَةِ.

قَالَ الإِمَامُ، حُجَّةُ الإِسْلامِ، الغَزَالِيُّ[4] فِي «الإِحْياءِ»، عِنْدَ ذِكْرِ كَلامِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَلَىٰ مَعْنَىٰ بَعْضِ المَقَامَاتِ[5]: للهِ دَرُّ هٰذا الإِمَامِ الكَبِيْرِ الشَّأْنِ، مَا تَكَلَّم عَلَىٰ حَالٍ، أَوْ مَقَامٍ، إِلَّا كَانَ كَلامُهُ مِّن بَيْنِ أَقْرَانِهِ أَنْفَسَ الكَلامِ، مُوفِياً بِنِهايَةِ المَرَامِ.

---

(١) في (خ): عبسي، وهو تصحيف.

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٠/٢٥٩: «وقد اختلف الناس في وفاته على أقوال. فقيل مات سنة أربع ومئتين. وقيل: سنة خمس ومئتين. وقيل: سنة خمس عشرة ومئتين. وقيل: خمس وثلاثين ومئتين. والله أعلم».

(٣) قوله: (رضي الله عنه) ليس في (ظ).

(٤) هو محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد، حجّة الإسلام، فيلسوف، متصوّف، فقيه، واعظ، أُصولي. ولد في خراسان سنة (٤٥٠) هـ. ثم رحل إلىٰ نيسابور فبغداد فالحجاز فبلاد الشام. نسبته إلى صناعة الغزل (عند مَن يقول بتشديد الزاي). أو إلىٰ غزالة (من قرىٰ طوس) عند مَن يقول بالتخفيف. بلغت مصنفات الغزالي نحواً من مئتي مصنّف منها: المستصفىٰ، إحياء علوم الدين الذي حوىٰ كثيراً من الأحاديث الضعيفة. لكن الحافظ الزين العراقي قام بتخريج أحاديث (الإحياء) بـ(المغني عن حمل الأسفار في الأسفار) وأبان عن درجة كل حديث. انظر: الأعلام ٧/٢٢، معجم المؤلفين ١١/٢٦٦.

(٥) هذه من الألفاظ التي تدور على ألسنة المتصوفة. انظر معناها عندهم في الرسالة القشيرية ص: (٣٢).

وَلْنَذْكُرْ حِصَّةً رائعة مِنْ كَلِمَاتِهِ الفَائِقَةِ.

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالىٰ: مِنْ لَطَائِفِ المَعَارِيْض قَوْلُهُ تعالىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّيْنُ الخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣] تَهْدِيْدٌ بِلُطْفٍ، يَعْنِي أَنَّهُ تَعَالىٰ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الخَالِصَ[١]، وَمَا لَيْسَ بِخَالِصٍ فَهُوَ لَيْسَ لَهُ، كَما يُشِيْرُ إِلَيْهِ الحَدِيْثُ القُدْسِيُّ:

«أَنَا أَغْنَىٰ الشَّرِيْكَيْنِ»[٢].

وَسَبَبُ[٣] تَوْبَتِهِ[٤] أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: [اختلفت][٥]، فِي أَوَّلِ أَمْرِي، إِلىٰ مَجْلِس قاصٍّ، فَأَثَّر كَلَامُهُ فِي قَلْبِي، فَلَمَّا فَارَقْتُهُ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ، فَعُدْتُ ثَانِياً إِلَيْهِ، فَسَمِعْتُ كَلَامَهُ، فَبَقِيَ كَلَامُهُ فِي قَلْبِي إِلىٰ بَعْضِ الطَّرِيْقِ، ثُمَّ زَالَ عَنِّي، ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ ثَالِثاً، فَبَقِيَ أَثَرُ

---

(١) قوله: (تهديد... إلا الخالص) ليس في (ظ). ولم أقع عليه فيما لدي من مصادر.

(٢) أخرجه ـ من حديث أبي هريرة ـ مسلم في الزهد (٢٩٨٥) باب. مَن أشرك في عمله غير الله، وابن ماجه في الزهد (٤٢٠٢) باب: الرياء والسمعة، وابن طهمان في «مشيخته» برقم (١٠٣)، وأحمد في «المسند» ٢/٣٠١، ٤٣٥، وصحّحه ابن حبّان برقم (١٥٧) الإحسان ولفظ مسلم: «أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك».
وأخرجه ـ من حديث أبي سعد بن أبي فضالة ـ الترمذي في التفسير (٣١٥٢) باب: ومن سورة الكهف، وابن ماجه في الزهد (٤٢٠٣) باب: الرياء والسمعة، وأحمد في «المسند» ٣/٤٦٦ و٤/٢١٥. وصحّحه ابن حبان (٣٩٦) الإحسان بلفظ «... مَن كان أشرك في عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عنده فإن الله أغنىٰ الشركاء عن الشرك».

(٣) قوله: (وسبب توبته... بازياً) تقدم في (ظ) على قوله: (ولنذكر حصة...).

(٤) في (ظ) زيادة: ما روي.

(٥) في (خ): أختلف.

كَلامِهِ فِي قَلْبِي حَتَّىٰ رَجَعْتُ إِلىٰ مَنْزِلِي، وَكَسَرْتُ آلاتِ المُخَالَفَاتِ، وَلَزِمْتُ الطَّرِيْقَ[1].

قَالَ الغَزَالِيُّ فِي «الإِحْيَاءِ»: قِيْلَ[2]: حُكِيَتْ هذِهِ لِمَالكِ بنِ دِيْنَارِ فَقَالَ: عُصْفُورٌ صَادَ بَازِياً[3].

وَسَأَلَهُ رَجُلٌ[4] عَنْ أَقْرَبِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ العَبْدُ إِلىٰ رَبِّهِ، فَقَالَ: أَنْ يَطَّلِعَ عَلىٰ قَلْبِكَ، وَأَنْتَ لَا تُرِيْدُ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ غَيْرَهُ[5].

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالىٰ: كُلُّ مَا يَشْغَلُكَ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَهْلٍ، أَوْ مَالٍ، أَوْ وَلَدٍ، فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْؤُومٌ[6].

وَقَالَ: مَنْ أَحْسَنَ فِي لَيْلِهِ كُوفِىءَ فِي نَهَارِهِ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِي نَهَارِهِ كُوفِىءَ فِي لَيْلِهِ[7].

وَقَالَ: اخْتَلَفَ المَشَايِخُ فِي حَقِيْقَةِ الزُّهْدِ، وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّ الزُّهْدَ تَرْكُ مَا يَشْغَلُكَ عَنِ اللهِ تَعَالىٰ[8].

---

(١) ابن كثير في البداية والنهاية ٢٥٥/١٠.
(٢) كلمة (قيل): ليست في (ظ).
(٣) في البداية والنهاية ٢٥٥/١٠: «فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال: عصفور اصطاد كركريا. يعني بالعصفور القاص وبالكركي أبا سليمان».
(٤) هو محمود بن خالد.
(٥) حلية الأولياء ٢٥٦/٩ ـ ٢٥٧.
(٦) حلية الأولياء ٢٦٤/٩، الرسالة القشيرية ص: (١٥)، تاريخ بغداد ٢٤٩/١٠ إحياء علوم الدين ١٠١/٣.
(٧) حلية الأولياء ٢٥٥/٩، الرسالة القشيرية ص: (١٥)، تاريخ داريا ص (١١٠)، البداية والنهاية ٢٥٦/١٠.
(٨) حلية الأولياء ٢٥٨/٩. وفي (ظ) تقدمت هذه الفقرة علىٰ التي قبلها.

وَقَالَ تِلْمِيْذُهُ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوارِيِّ، المُقَدَّم ذِكْرُهُ: دَخَلْتُ يَوْماً عَلىٰ أُسْتَاذِي، أَبِي سُلَيْمانَ الدَّارانِيِّ، وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ لَهُ: مَا يُبْكِيْكَ؟

فَقَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ، لِمَ[1] لَا أَبْكِي إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ، وَخَلا كُلُّ حَبِيْبٍ بِحَبِيْبِهِ، وَافْتَرَشَ أَهْلُ المَحَبَّةِ أَقْدَامَهُـمْ، وَجَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلىٰ خُدُودِهِمْ، وَأَشْرَفَ الجَلِيْلُ سُبْحَانَهُ وَتَعالىٰ، فَنَادَىٰ: يَا جِبْرِيلُ، بِعَيْنِي مَنْ تَلَذَّذَ بِكَلامِي، وَاسْتَرَاحَ إِلىٰ ذِكْرِي، وَإِنِّي المُطَّلِعُ[2] عَلَيْهِم فِي خَلَوَاتِهِمْ، أَسْمَعُ أَنِيْنَهُمْ، وَأَرَىٰ بُكَاءَهُمْ فَلِمَ لا تُنَادِي فِيْهِمْ يَا جِبْرَائِيلُ: مَا هٰذا البُكَاءُ؟ هَلْ رَأَيْتُمْ حَبِيْباً [يُعَذِّبُ][3] أَحِبَّاءه؟ أَمْ كَيْفَ يَجملُ بِي أَنْ آخُذَ قَوْماً، إِذا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ، تَمَلَّقُونِي[4]، فَبِيَ حَلَفْتُ، إِذَا وَرَدُوا عَلىٰ القِيَامَةِ، لأَكْشِفَنَّ لَهُمْ عَنْ وَجْهِي حَتَّىٰ يَنْظُرُوا إِليَّ، وَأَنْظُرَ إِلَيْهِمْ[5].

[و][6] قَالَ: لَوْ لَمْ يَبْكِ العَاقِلُ فيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا عَلىٰ مَا فَاتَهُ مِنْ لَذَّةِ الطَّاعَةِ فِي عُمُرِهِ، لَكَانَ يَكْفِيْهِ أَنْ يُبْكِيَهُ ذَلكَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيا[7].

---

(١) في (ظ): ولم.

(٢) في (ظ): المضطلع.

(٣) من (ظ) وفي (خ): يعذبه.

(٤) في «الرسالة» تملقوا لي.

(٥) حلية الأولياء ١٠/١٦، الرسالة القشيرية ص: (١٥)، عوارف المعارف ٥/٢٤٢ - ٢٤٣ ملحق بإحياء علوم الدين اختيارات الأُوْلىٰ في شرح حديث اختصام الملأ الأعلىٰ ص (٩٠) لابن رجب الحنبلي.

(٦) (الواو) من (ظ).

(٧) حلية الأولياء ٩/٢٧٥.

وَقالَ: مَنْ خَطَرَتِ [منه][1] الدُّنيا وَأَهْلُها[2] عَلَىٰ بالٍ، اضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ الأَحْوالُ. وَمَنْ تَرَكَ الدُّنْيا للآخِرَةِ رَبِحَهُما، وَمَنْ تَرَكَ الآخِرَةَ للدُّنْيَا خَسِرَهُما.

وَقالَ: الدُّنْيا تَطْلُبُ الهَارِبَ مِنْها، وَتَهْرُبُ مِنَ الطَّالِبِ لَها، فَإِنْ أَدْرَكَتِ الهارِبَ مِنْها جَرَحَتْهُ، وَإِنْ أَدْرَكَها الطَّالِبُ لها قَتَلَتْهُ[3].

وَقَالَ: عَوِّدوا عُيُونَكُمُ البُكَاءَ، وَقُلُوبَكُمُ التَّفَكُّرَ، وَعَلِّمُوا النُّفُوسَ الرِّضَا بِمَجَارِي المَقْدُورَةِ، فَنِعْمَ الوَسِيْلَةُ هُوَ إِلىٰ دَرَجَاتِ المَعْرِفَةِ[4].

وَقالَ: لَوْ أَنَّ المَعْرِفَةَ نُقِشَتْ عَلىٰ شَيْءٍ لَكَانَ كُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا مَاتَ مِنْ حُسْنِها، وَجَمَالِها، وَلأَظْلَمَ كُلُّ ضَوْءٍ فِي ضَوئِها.

وَقالَ: لَا يَجِيْءُ الوَسْوَاسُ إِلَّا فِي كلِّ قَلْبٍ عَامِرٍ. أَرَأَيْتَ السَّارِقَ قَطُّ[5] يَأْتِي خَرِبَةً يَنقُبُها، إِنَّما يَأْتِي إِلىٰ بَيْتٍ فِيْهِ رزمٌ[6].

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي: «الأَذْكارِ»[7] ما نَصُّهُ:

---

(١) زيادة من (ظ).

(٢) قوله: (وأهلها) ليس في (ظ).

(٣) حلية الأولياء ٩/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٤) انظر «الحلية» ٩/٢٧٤.

(٥) (قط): ليست في (ظ).

(٦) حلية الأولياء ٩/٢٥٧، البداية والنهاية ١٠/٢٥٧ وتتمة الأثر في الحلية: «وقد أقفل ينقبه ليستلّ الرزمة».

(٧) ص: (١٠٩) بتحقيق الداعية المحدّث عبد القادر الأرنؤوط. والخبر في «الحلية» ٩/٢٦٠.

«قَـالَ السَّيِّـدُ الجَلِيْـلُ أَحْمَـدُ بنُ أَبِي الحـواري بِفَتْـحِ الحَـاءِ وَكَسْرِها [١]:

شَكَوتُ إِلىٰ أَبِي سُلَيْمانَ الدَّارانـي الوَسْوَاسَ فَقَالَ:

إِذا أَرَدْتَ أَنْ يَنْقَطِع عَنْكَ فأيَّ وَقْتٍ أَحْسَسْتَ [به][٢] فَافْرَحْ فَإِنَّكَ إِذَا فَرِحْتَ [به][٣] انقطَعَ عَنْكَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلىٰ الشَّيْطانِ مِنْ سُرُورِ المُؤْمِنِ، وَإِنْ اغتممتَ[٤] بـه زَادَكَ وَسَواساً[٥].

قُلْتُ: وَهذا مِمَّا يُؤَيِّدُ مَا قَالَهُ بَعْضُ الأَئِمَّةِ:

إِنَّ الوَسْواسَ إِنَّما يُبْتَلى بِهِ مَنْ كَمُلَ إِيمَانُهُ، فَإِنَّ اللصَّ لا يَقْصِدُ بَيْتاً خَرِباً»[٦]. انْتَهى ما فِي الأَذْكَارِ.

فَائِدَةٌ: ذَكَرَ أَئِمَّتُنا فِي كُتُبِ الفَتَاوَىٰ: إذا خَـطَـر بِبَالِهِ أَنَّهُ كَافِرٌ لأَنَّهُ لا يَعْرِفُ اللهَ تَعالىٰ، فَإِنْ صَدَّقَ هٰذا الخَاطِرَ فَهُوَ كَافِرٌ فَيَجِـبُ عَلَيْهِ السَّعْيُ فِي إِزَالَةِ الشُّبْهَةِ وَتَجْدِيْدِ الإِيمَانِ، وَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِـكَ بِقَلْبِه وَتبرّأ مِنْهُ فَهُوَ مَحْضُ الإِيمانِ[٧]. وَكَذا الحُكْمُ فِي مَا خَطَرَ بِبَالِهِ مِمَّا لَو تَلَفَّظ بِهِ كَانَ

---

(١) قوله: (الحواري بفتح الحاء وكسرها) تقدم في (ظ) علىٰ (قال السيد الجليل أحمد بن أبي الحواري).

(٢) (٣) من (ظ). وهي مثبتة في (الأذكار).

(٤) في (خ): أغممت. وفي (الأذكار): اغتممت.

(٥) كلمة (وسواساً) ليست في (ظ).

(٦) من (ظ) وكذلك هي في (الأذكار). وفي (خ): خراباً.

(٧) أخرجه ـ من حديث أبي هريرة ـ مسلم في الإيمان (١٣٢) باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول مَن وجدها، وأبو داود في الأدب (٥١١١) باب: في ردّ الوسوسة، =

كَافِراً، وَهذا مِنَ المُهِمَّاتِ الَّتي[1] يجِبُ حِفْظُها، واللهُ أَعْلَمُ[2].

قُلْتُ: يَشْهَدُ لِذلكَ مَا ذَكَرَهُ أَئِمَّتُنَا فِي كُتبِ الفَتَاوىٰ: أَنَّ وَسْوَاسَ[3] الشَّيْطَانِ فِي صَلاةِ الإِنْسانِ دَلِيْلُ مَحْضِ الإِيمَانِ[4].

وَقَالَ[5] لأَحْمَدَ بنِ أَبي الحَواري: كُنْ كَوْكَباً بِاللَّيْلِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَوْكَباً فَكُنْ قَمَراً، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَمَراً فَكُنْ شَمْساً[6].

فَقُلْتُ: يَا أَبا سُلَيْمَانَ: الشَّمْسُ أَضْوَأُ مِنَ القَمَرِ، وَالقَمَرُ أَضْوأُ مِنَ الكَوْكَبِ.

= وأحمد في المسند ٢/٤٥٦ وأبو يعلىٰ الموصلي برقم (٥٩١٤) و(٥٩٢٣)، وأبو عوانة ١/٧٨ - ٧٩ باب: بيان الوسوسة. وصحّحه ابن حبان برقم (١٤٦) و(١٤٩) الإحسان.

ولفظ مسلم: «جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم. قال: ذاك صريح الإيمان».

وأخرجه - من حديث ابن مسعود - مسلم في الإيمان (١٣٣)، والبغوي في (شرح السنّة) ١/١٠٩ برقم (٥٩)، وصححه ابن حبان (١٤٩) الإحسان.

ولفظ مسلم: «سئل النبي ﷺ عن الوسوسة. قال: تلك محض الإيمان».

وانظر حديث أنس عند أبي يعلىٰ برقم (٤١٢٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد ١/٣٣، والمقصد العلي رقم (٢٧).

(١) في (ظ) زيادة: تحفظ.

(٢) قوله: (يجب حفظها والله أعلم) ليس في (ظ).

(٣) في (ظ): وسوسة.

(٤) قوله: (قلت... محض الإيمان) تقدم في (ظ) علىٰ قوله: (قال الإمام النووي...).

(٥) في (ظ) زيادة: رحمه الله تعالىٰ.

(٦) في (ظ) زيادة: قال.

فَقَالَ[1] يا أَحْمَدُ: كُنْ مِثْلَ الكَوْكَبِ يَطلَعُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إلىٰ الإسْفَارِ[2]، فَقُمْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إلى آخِرِهِ، فَإِنْ لَمْ تَقْوَ عَلىٰ قِيَامِ اللَّيْلِ كُلِّهِ، فَكُنْ مِثْلَ القَمَرِ يَطْلعُ بَعْضاً وَيَغِيْبُ بَعْضاً، فَنَمْ بَعْضَ اللَّيْلِ وَقُمْ بَعْضَهُ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلىٰ قِيَامِ اللَّيْلِ فَلا تَعْصِ اللهَ تَعالىٰ بِالنَّهارِ، وَإِذا فَاتَكَ شَيءٌ مِنْ تَطوّعِ اللَّيْلِ فاقضه بِالنَّهارِ فَهُوَ أَجْدَرُ[3] أَنْ لا تَعُودَ إِلىٰ تَرْكِهِ[4].

وَقَالَ: آخِرُ أَقْدَامِ الزَّاهِدِيْنَ أَوَّلُ أَقدامِ المُتَوَكِّلِيْنَ[5].

وَقَالَ: لَيْس الزَّاهِدُ مَنْ أَلْقَى الهُمُومَ الدُّنْيَوِيَّةَ واسْتَراحَ، إِنَّما ذَلكَ رَاحَةٌ، وَإِنَّما الزَّاهِدُ مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيا وَتَعِبَ فِيها للآخِرَةِ[6].

وَقَالَ: إِذَا أَرَدْتَ قَضَاءَ حَاجَةٍ مُهِمَّةٍ مِنْ حَاجَاتِ الدُّنْيا فَلا تَأْكُلْ حَتَّى تَقْضِيَها، فَإِنَّ الأَكْلَ يُغَيِّرُ العَقْلَ[7].

وَقَالَ: اجْعَلْ مَا طَلَبْتَ مِنَ الدُّنْيا وَلَمْ تَظْفَرْ بِهِ بِمَنْزِلَةِ مَا لَمْ يَخْطُرْ بِبالِكَ وَلَمْ تَطْلُبْهُ.

---

(١) في (ظ): قال.
(٢) في (الحلية): الفجر.
(٣) في (الحلية): أحرىٰ.
(٤) حلية الأولياء ٩/٢٦١.
(٥) عوارف المعارف ٥/١٠٣.
(٦) تاريخ داريا ص: (١٠٧)، حلية الأولياء ٩/٢٧٣.
(٧) تاريخ داريا ص: (١٠٨).

وَهذا كما يُحْكَى[١] أَنَّهُ قِيلَ لِبَعْضِ السَّاداتِ يَوْماً: إنَّ اللَّحْمَ قَدْ غَلا.

فَقَالَ: أرخِصُوهُ. أرادَ: اتْركوهُ فَلا تَشْتَرُوهُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبي الحَوَارِيِّ: قُلْتُ لأَبي سُلَيْمانَ: صَلَّيْتُ صَلاةً فِي خَلْوَةٍ فَوَجَدْتُ لَها لَذَّةً.

فَقَالَ لي: وَأَيَّ شَيءٍ أَلَذَّكَ[٢] مِنْها؟

قُلْتُ: حَيْثُ لَمْ يَرَنِ أَحَدٌ.

فَقَالَ: إِنَّكَ ضَعِيفٌ حَيْثُ خَطَرَ بِبَالِكَ ذِكرُ الخَلْقِ[٣].

قُلْتُ: هذا يُشْبِهُ قَوْلَ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: تَرْكُ العَمَلِ لأَجْلِ النَّاسِ هُوَ الرِّيَاءُ، والعَمَلُ لأَجْلِ النَّاسِ هُوَ الشِّرْكُ[٤].

وَقَالَ: كُنْتُ[٥] لَيْلَةً بَارِدَةً فِي المِحْرابِ فَأَقْلَقَنِي البَرْدُ فَأَدْخَلْتُ إحْدَىٰ يَدَيَّ مِنَ البَرْدِ وَأَبْقَيْتُ الأُخرىٰ مَمْدُودَةً، فَغَلَبَتْنِي عَيْنَايَ، فَهَتَفَ

---

(١) في (ظ): وقال كما حكي.

(٢) في (الحلية): لذّ لك.

(٣) حلية الأولياء ٢٧٨/٩. وأورده مختصراً السهروردي في عوارف المعارف ٧٠/٥.

(٤) الرسالة القشيرية ص: (٩)، إحياء علوم الدين ٣٨٢/٤، بستان العارفين ص: (٦٨).

(٥) في (ظ) زيادة: في.

بِي هَاتِفٌ: يَا أَبَا سُلَيْمانَ قَدْ وَضَعْنَا فِي هَـذِهِ ما أَصَابَها، وَلَوْ كَانَتْ الأُخْرىٰ لَوَضَعْنَا فِيْها، فَآلَيْتُ علىٰ نَفْسِي أَنْ لاَ أَدْعُوَ إلاَّ وَيَدَايَ خَارِجَتَانِ حَرّاً كانَ أَوْ بَرْداً[1].

وَقَالَ: نِمْتُ لَيْلَةً عَنْ وِرْدِي فَإِذَا بِحَوْرَاءَ لَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْها تَقُولُ لِيْ: أَتَنَامُ وَأَنا أربى لكَ فِي الخُدُورِ[2] مُنْذُ خَمْسِ مئة عام[3].

وَقَالَ: يَنْبَغِي للعَاقِلِ أَنْ لاَ يعْجب بعَمَلِهِ، بَلْ يَعُدُّ العَمَل نِعْمَةً مِنَ اللهِ تعالى، وَإِنَّما السَّبِيْلُ[4] أَنْ يَشْكُرَ اللهَ تَعالىٰ وَيَتَواضَعَ، وإِنَّما يعجَبُ بِعَمَلِهِ القَدَرِيَّةُ[5] الذينَ يَزْعُمونَ أَنَّهُم يَعْمَلُونَ، وَأَمَّا مَنْ عَلِمَ بِأَنَّهُ[6]

---

(١) الرسالة القشيرية ص: (١٥)، حلية الأولياء ٩/٢٥٩، البداية والنهاية ١٠/٢٥٦، آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص: (١٨٨).

(٢) في (ظ): الخدر.

(٣) الرسالة القشرية ص: (١٥)، حلية الأولياء ٩/٢٥٩، البداية والنهاية ١٠/٢٥٦، آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص: (١٨٨).

(٤) في (ظ): سبيله.

(٥) القدرية: هم الذين يقولون الخير من الله والشرّ من الإنسان، وسمّوا بذلك لأنهم أثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالىٰ، ونَفَوا أن تكون الأشياء بقدرة الله وقضائه.

والقدرية لما أضافوا الخير إلىٰ الله والشر إلىٰ العبيد، أثبتوا قَادِرَيْـن خالِقَيْن للأفعال كما أثبت المجوس الذين يقولون الخير من النور والشر من الظلمة.

والمذهب الحق: إن الله تعالىٰ خالق الخير والشر، لا يكون شيء منهما إلا بخلقه ومشيئته معاً مضافان إليه خلقاً وإيجاداً، وإلىٰ العباد مباشرة واكتساباً. انظر جامع الأصول ١٠/١٢٨.

(٦) في (ظ): أنه.

يُسْتَعْمَلُ فبأيِّ [شيء][1] يَعْجَبُ[2].

وَقَالَ: طُوبىٰ لِمَنْ لَزِمَ الجَادَّةَ بالإنكماش والحَذَرِ، وَتَخَلَّصَ مِنَ الدُّنْيا بِالهَرَبِ كَهُروبِهِ مِنَ السَّبُعِ.

طُوبىٰ لِمَنْ اسْتَحْكَمَ أُمورَهُ بِالاقْتِصادِ، واعْتَقَدَ الخَيْر للمَعَادِ، وَجَعَلَ الدُّنْيا مَزْرَعَةً وَتَتَوَّقَ[3] فِي البَذْرِ لِيَفْرَحَ غَداً بِالحَصَادِ.

وَقِيْلَ: رَأَىٰ رَجُلاً مِنَ الصَّالِحينَ بِمَكَّةَ لا يَتَنَاوَلُ شَيْئاً إِلَّا شَرْبَةً مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَبَقِيَ عَلى ذَلِكَ أَيَّاماً، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ يَوْماً: أَرَأَيْتَ لَوْ غَارَتْ زَمْزَمُ مَاذا كُنْتَ تَشْرَبُ؟ فَقَامَ الرَّجُلُ وَقَبَّلَ رَأْسَ الشَّيْخِ أَبِي سُلَيْمانَ، وَقَالَ: جَزَاكَ اللهُ خَيْراً فَإِنِّي كُنْتُ أَعْبُدُ[4] زَمْزَمَ وَلا أَعْلَمُ.

وَقَالَ: إِنَّ فِي الجَنَّــةِ قِيْعَاناً[5] فَإِذَا أَخَذَ الذَّاكِرُ فِي الذِّكْرِ أَخَذَتِ المَلائِكَةُ فِي غَرْسِ الأَشْجارِ لَهُ ـ كَما جَاءَ فِي الحَدِيْثِ[6] ـ فَرُبَّمَا تَقِفُ

---

(١) من (ظ) و(الحلية).

(٢) حلية الأولياء ٩/٢٦٣.

(٣) في (ظ): وتونّق. ولعلها تنوّق. وتنوَّق في الشيء: إذا عمل على استحسان وإعجاب به. أما تتوَّق ـ تفعّل ـ من التوق وهو الشوق إلىٰ الشيء والنزوع إليه. وفي حديث علي رضي الله عنه «ما لكَ تتوّق في قريش وتدعنا» انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢٠٠.

(٤) في (ظ): عبد.

(٥) قيعان: جمع قاع. وهو المكان المستوي الواسع في وطاء من الأرض يعلوه ماء السماء، فيمسكه ويستوي نباته، ويجمع القاع: قيعة وقيعاناً.

(٦) أخرجه ـ من حديث ابن مسعود ـ الترمذي في الدعوات (٣٤٦٢) باب: رقم (٥٩). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود. ونص الحديث: «لقيت إبراهيم ليلة أُسري بي فقال: يا محمد أقرىء أُمتك منّي =

بَعْضُ المَلائِكَةِ فِي الغَرْسِ، فَيُقَالُ لَهُ: لِمَ وَقَفْتَ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ صَاحِبِي فَتَرَ عَنِ الذِّكْرِ[1].

وَقَالَ: النَّاسُ فِي الدُّنْيا رَجُلانِ: رَجُلٌ أَحَبَّ اللهَ تَعالىٰ فَأَحَبَّ المَوْتَ شَوْقاً إِلى لِقَاءِ رَبِّهِ. وَرَجُلٌ أحب البَقَاءَ لإِقَامَةِ حَقِّ اللهِ تَعالَى[2] عَزَّ وجَلَّ.

قَالَ: فَوَثَبَ غُلامٌ مِنَ الحَاضِرِينَ لَمْ يَحْتَلِمْ، فَقَالَ: وَرَجُلٌ ثَالِثٌ.

فَقَالَ أَبُو سُلَيْمانَ: وَمَنْ هو؟

قَالَ: مَنْ لا يَخْتَارُ هٰذا وَلا هَذا بَلِ اخْتَارَ مَا اخْتَارَهُ اللهُ تعالى لَهُ.

فَقَالَ أَبُو سُلَيْمان: احْتَفِظُوا بِالغُلامِ فَإِنَّه صِدِّيقٌ.

قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: قُلْتُ لِأَبِي سُلَيْمانَ: إِنَّ فُلاناً لا يَقَعُ مِنْ قَلْبِي.

فَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: وَلَيْسَ يَقَعُ مِنْ قَلْبِي، وَلكِنْ يَا أَحْمَدُ لَعَلَّنا أُتِينَا

= السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إلّه إلا الله والله أكبر».

وأخرجه ـ من حديث أبي هريرة ـ ابن ماجه في الأدب (٣٨٠٧) باب: فضل التسبيح ـ وفي مصباح الزجاجة: إسناده حسن..

ونص الحديث: «... ألا أدلك علىٰ غراس خير لك من هذا؟ قال: بلىٰ يا رسول الله. قال: قل: سبحان الله والحمد لله ولا إلّه إلا الله والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة» وانظر مجمع الزوائد ٨٧/١٠، ٩٤ ـ ٩٥.

(١) حلية الأولياء ٢٧٦/٩.

(٢) (تعالى): ليست في (ظ).

مِنْ قِبَلِنَا لأَنَّا[1] لَسْنَا مِنَ الصَّالِحِيْنَ فَلَسْنَا نُحِبُّهُمْ[2].

قُلْتُ: ما أَحْسَنَ حُسْنَ ظَنِّهِ بِغَيْرِهِ، وَسُوءَ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ، وَأَلْطَف[3] تَأْدِيْبَهُ لِتِلْمِيْذِهِ رَضِيَ اللهُ تَعالىٰ عَنْهُ.

وَمِثْلُ ذلِكَ مَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بنُ أَبي الحواريّ أَيضاً: قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بنُ السري[4] قَالَ: قَالَ: مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ[5]: إِنّي لأَعْرف الذَّنْبَ الّذي حَمَّلَ عَلَيَّ الدَّيْنَ - حَتَّى قِيْلَ: إِنَّهُ مَاتَ فِي الحَبْسِ رَضِيَ اللهُ تَعَالىٰ عَنْهُ - فَقِيْلَ لَهُ: مَا هُوَ؟

قَالَ: إِنّي قُلْتُ لِرَجُلٍ مُنْذُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً: يَا مُفْلِس.

قَالَ أَحْمَدُ: فَحَدَّثْتُ بِذلكَ أَبَا سُلَيْمانَ الدَّارانِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ:

يَا أَحْمَدُ قَلَّتْ ذُنُوبُهُمْ فَعَرَفُوا مِنْ أَيْن يؤتون، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي

---

(١) (لأنا) ليست في (ظ).

(٢) الرسالة القشيرية ص: (١٣٣)، حلية الأولياء ٩/٢٦٢ - ٢٦٣.

(٣) في (ظ): ولطف.

(٤) هو الأنطاكي. أصله من المدائن، زاهد صدوق، روىٰ مناكير كثيرة تفرّد بها، من التاسعة. انظر: تهذيب الكمال ٢/٦٨٧، تهذيب التهذيب ٥/٢٣٣.

(٥) تابعي جليل، إمام في التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا قال الطبري: كان ابن سيرين فقيهاً عالماً أديباً كثير الحديث صدوقاً، شهد له أهل العلم والفضل بذلك وهو حجّة. ولد ابن سيرين في البصرة سنة (٣٣) هـ ومات بها سنة (١١٠) هـ انظر: الزهد لأحمد ص: (٣٧٢)، حلية الأولياء ٢/٢٦٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/٨٢، سير أعلام النبلاء ٤/٦٠٦.

وَذنُوبُكَ فَلَيْسَ نَدْرِي مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى[1][2].

وَقَالَ أَحْمَدُ: قَالَ أَبُو سُلَيْمان[3]: أَتَدْرِي مَا أزالَ عَنِ العَاقِلِ اللائمة عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ؟

قُلْتُ: لا.

قَالَ: لأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ[4] عَزَّ وَجَلَّ ابتَلاهُ[5].

قُلْتُ: وَهذا مِثْل قَوْلِ ابنِ عَطَاء[6] فِي «الحِكَمِ»[7] لِيُخَفِّفْ عَنْكَ [ألَم][8] البَلاءَ عِلْمُكَ بِأَنَّ اللهَ تعالىٰ المُبْلِي[9] لَكَ.

وَقَوْلِ القَائِلِ:

وَخَفَّفَ عَنِّي مَا ألاقِي مِنَ العنا ... بِأَنَّكَ أَنْتَ[10] المبتلي والمقَدِّرُ

---

(١) قوله: (وكثرت... نؤتىٰ) ليس في (ظ).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٧١ من طريق أحمد بن أبي الحواري بهذا الإسناد. وانظر: تاريخ بغداد ٥/٣٣٥، تهذيب الأسماء واللغات ١/٨٤، سير أعلام النبلاء ٤/٦١٢ ـ ٦١٤.

(٣) في (ظ) زيادة: الداراني.

(٤) (تعالى): ليست في (ظ).

(٥) حلية الأولياء ٩/٢٥٨.

(٦) في (ظ): ابن عطاء الله. وهو أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين، ابن عطاء الله الإسكندري، صوفي مشارك في أنواع من العلوم كالتفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والأصول. كان من أشدّ خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية. توفي بالقاهرة سنة تسع وسبع مئة. انظر: الأعلام ١/٢٢١، معجم المؤلفين ٢/١٢١.

(٧) ص: (٣٨) رقم (١٠٥).

(٨) زيادة من الحكم العطائية.

(٩) في (ظ): المبتلي.

(١٠) علىٰ هامش (خ) ما نصّه: «قوله بأنك أنت هو من باب زيادة الباء في الفاعل وهو كثير، ومنه قوله: «وكفىٰ بالله شهيداً».

وَقَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبي الحَوَارِي: اشْتَهىٰ أبو سليمان[1] رَغِيفاً حَارّاً بِمِلْحٍ، فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَعَضَّ مِنْهُ عَضَّةً ثُمَّ طَرَحَهُ وَأَقْبَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا رَب[2] عَجَّلْتَ لِي شَهْوَتِي، لَقَدْ أَطَلْتَ جهدِي وشِقْوَتِي[3] فَأَنا تَائِبٌ فَاقْبَلْ تَوْبَتِي.

قَالَ أَحْمَدُ: وَلَمْ يَذُقِ المِلْحَ حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ تَعَالىٰ[4].

وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ يَا مَنْ لا يَأْنَسُ بِشَيءٍ أَبْقَاهُ، وَلا يَسْتَوْحِشُ لِشَيءٍ أَفْنَاهُ، يَا أَنِيسَ كلِّ غَرِيْبٍ، ارْحَمْ فِي القَبْرِ غُرْبَتِي وآنِسْ فِيْهِ وَحْشَتِي وَوَحْدَتِي».

وَهُنا حَدِيثٌ[5] ذَكَرَهُ القَسْطَلانِي[6] في «المَواهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ»،

---

(١) في (خ): أبو مسلم. وهو سهو من الناسخ.

(٢) في (ظ): يا ربي.

(٣) في (ظ) زيادة: في الدنيا.

(٤) البداية والنهاية ١٠/٢٥٦. وقال الإمام ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص: (١٧٢): «ومن تلبيسه ـ أي إبليس ـ عليهم ـ أي علىٰ الزهاد ـ أنه يوهمهم أن الزهد ترك المباحات، فمنهم مَن لا يزيد علىٰ خبز الشعير، ومنهم مَن لا يذوق الفاكهة ومنهم... وما هذه طريقة الرسول ﷺ ولا طريق أصحابه وأتباعهم. وإنما كانوا يجوعون إذا لم يجدوا شيئاً فإذا وجدوا أكلوا. وقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم ويحبه، ويأكل الدجاج، ويحب الحلوىٰ ويستعذب له الماء البارد...».

(٥) في (ظ) زيادة: مفيد.

(٦) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري، أبو العباس، محدّث مؤرّخ فقيه بمقرىء. ولد بالقاهرة سنة إحدىٰ وخمسين وثمان مئة وتوفي بها سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة. من مصنفاته: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المواهب اللدنية في المنح المحمدية. انظر: الأعلام ١/٢٣٢، معجم المؤلفين ٢/٨٥.

وابنُ خَميسٍ[1] في «مَنَاقِبِ الأَبْرَارِ»، وَالحافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ في «مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ»[2]، وَالحَافِظُ أَبُو مُوسى المَدِيْنِي[3] مِنْ حَدِيْثِ أَحْمَدَ بن أبي الحَوارِيِّ فقَالَ[4]: سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَان الدَّارَانِيّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلْقَمَةُ ابنْ يزيدَ بنُ سويد الأزدي، قَالَ: حَدَّثَنِي أبِي، عَنْ جَدِّي[5] قَالَ: وَفَدْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي على رَسُولِ اللهِ، ﷺ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَاهُ أَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا وَزِيِّنَا.

فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ؟».

قُلْنَا: مُؤْمِنُونَ.

فَتَبَسَّمَ عَلَيهِ السَّلامُ وَقَالَ: «**لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيْقَة فَمَا حَقِيقةُ قَوْلِكُمْ وَإِيْمَانِكُمْ؟**».

قُلْنَا: خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً، خَمْسٌ مِنْهَا أَمَرَتنَا رُسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ

---

(١) هو الحسين بن نصر من بني خميس الكعبي الموصلي الجهني. من فقهاء الشافعية ومن المتصوفة. ولد بالموصل سنة ستين وأربع مئة. ومات بها سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة. من مصنفاته: طبقات الأولياء، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، على أسلوب رسالة القشيري في التصوف والتراجم. انظر: الأعلام ٢/٢٦١، معجم المؤلفين ٤/٦٦.

(٢) مخطوط، بقيت منه مخطوطة في مجلدين عليها قراءة سنة (٥٥١) هـ. في مكتبة أحمد الثالث. الأعلام ١/١٥٧.

(٣) هو الحافظ الكبير شيخ الإسلام، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأصبهاني. ولد في أصبهان سنة (٥٠١) هـ. ومات بها سنة (٥٨١) هـ. من مصنفاته: (معرفة الصحابة) الذي استدرك فيه على أبي نعيم الحافظ. و(اللطائف) وغيرهما.
انظر: تذكرة الحفاظ ٤/١٣٣٤، الرسالة المستطرفة ص: (٩٤). الأعلام ٦/٣١٣.

(٤) في (ظ): قال.

(٥) انظر الإصابة ترجمة رقم (٣٥٩٥)، أسد الغابة ترجمة رقم (٢٣٤٣).

بِهَا، وَخَمْسٌ أَمَرَتْنَا أَنْ نَعْمَلَ بِهَا، وَخَمْسٌ تَخَلَّقْنَا بِها فِي الجَاهِلِيَّةِ فَنَحْنُ عَلَيْها إِلاَّ أَنْ تَكْرَهَ مِنْها شَيْئاً.

فَقَال ﷺ: «**مَا الخَمْسُ التي أَمَرَتْكُمْ رُسُلِي أَنْ تُؤْمِنوا بِها؟**».

قُلْنَا: أَمَرَتْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسِلِهِ، وَالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ.

قَالَ: «**فَمَا الخَمْسُ التِي أَمَرَتْكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِها؟**».

قُلْنَا: أَمَرَتْنَا أَنْ نَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَنُقِيْمَ الصَّلاةَ، وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَنَصُومَ رَمَضَانَ، وَنَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْنَا إِلَيْهِ سَبِيْلاً.

قَالَ: «**وَمَا الخَمْسُ الّتِي تَخَلَّقْتُمْ بِها فِي الجَاهِلِيَّةِ؟**».

قُلْنَا: الشُّكْرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ، والصَّبْرُ عِنْدَ البَلاءِ، وَالرِّضَا بِمُرِّ القَضَاءِ، وَالصِّدْقُ فِي مَوَاطِنِ اللِّقَاءِ، وَتَرْكُ[1] الشَّمَاتَةِ بِالأَعْداءِ. وَفِي رِوَايَةِ ابنِ خَمِيْسٍ فِي الخَامِسَةِ: وَالإِحْسَانُ إِلى مَنْ أَسَاءَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حُكَمَاءُ، عُلَمَاءُ، كَادُوا مِنْ فِقْهِهِمْ[2] أَنْ يَكونُوا أَنْبِيَاءَ**».

ثُمَّ قَالَ: «**وَأَنَا أَزِيْدُكُمْ خَمْساً فَتَتِمُّ لَكُمْ عِشْرُونَ خَصْلَةً**». وَفِي

(١) في «الحلية»: والصبر عند شماتة الأعداء.
(٢) في «الحلية»: من صدقهم.

رِوَايَةٍ: «وَإِنِّي أُوصِيْكُمْ[1] بِخَمْسٍ لِتَكْمُلَ لَكُمْ عِشْرُونَ خَصْلَةً: إِنْ كُنْتُمْ كَما تَقُولونَ فَلا تَجْمَعُوا مَا لا تَأْكُلُونَ، وَلا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ، وَلا تَتَنَافَسُوا[2] فِيما أَنْتُم عَنْهُ غَداً[3] زَائِلُونَ، وَارْغَبُوا فِيْمَا عَلَيْهِ غَداً تَقْدُمُونَ، وَفِيْهِ تَخْلُدُونَ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «تُحْشَرُونَ وَعَلَيْهِ تُعْرَضُونَ».

قَالَ عَلْقَمَةُ: فَانْصَرَفَ القَوْمُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ حَفِظُوا وَصِيَّتَهُ وَعَمِلُوا بِهَا وَلَا وَاللهِ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ مَا بَقِيَ مِنْ أَبْنَاءِ أُولَئِكَ القَوْمِ غَيْرِي.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُبَدِّلٍ وَلا مُغَيِّرٍ.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: فَمَاتَ ـ وَاللهِ ـ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلائِلَ[4].

قُلْتُ: وَكَلِماتُهُ كَثِيْرَةٌ، وَمَنَاقِبُهُ شَهِيْرَةٌ، ذَكَرَها الإِمَامُ ابنُ خَمِيْسٍ، تِلْمِيْذُ الإِمَامِ الغَزَالِيِّ فِي كِتَابِ «مَنَاقِبِ الأَبْرَارِ وَمَحَاسِنِ الأَخْيَارِ»، وَذَكَرَ

---

(١) في (ظ): موصيكم.

(٢) في «الحلية»: تُنافِسوا. وكذلك في زاد المعاد ٦٧٢/٣.

(٣) (غدا): ليست في (ظ).

(٤) إسناده ضعيف. قال الذهبي في الميزان ١٠٨/٣: «علقمة بن يزيد بن سويد، عن أبيه، عن جدّه لا يعرف وأتى بخبر منكر فلا يحتجّ به» والحديث في الحلية ٢٧٩/٩ - ٢٨٠، شرح المواهب اللدنية للزرقاني ٦٣/٤ - ٦٥، الإصابة لابن حجر ٩٧/٢ برقم (٣٥٩٥)، أسد الغابة لابن الأثير ٤٨٧/٢ زاد المعاد ٦٧٢/٣، كنز العمال ٢٧٤/١ - ٢٧٥ وقال أبو نعيم: «وهذا الحديث بهذا السياق مجموعاً لم نكتبه إلا من حديث أبي سليمان، تفرد به عنه أحمد بن أبي الحواري». وانظر الإحياء ٢٢١/٤.

بَعْضَها الإِمَامُ القُشَيْرِيُّ[١] في «الرسالة»[٢]، وَالغَزالِيُّ فِي «الإِحْيَاءِ»، والسَّهْرَوَرْدِيُّ[٣] في «عَوَارِفِ المَعَارِفِ» وَغَيْرُهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَعَنْهُ وَأَرْضَاهُ[٤].

وَمِمَّنْ سَكَنَ دَارَيَّا[٥] مِنَ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: بِلالٌ الحَبَشِيُّ[٦] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللهِ، ﷺ.

قِيْلَ: إِنَّهُ مَاتَ بِدارَيَّا[٧] بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِها اسْمُها هند

---

(١) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري، زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره، صوفي، مفسِّر، فقيه، أصولي، محدِّث، متكلِّم، أديب، ناثر، ناظم. اعتنىٰ بالفروسية والعمل بالسلاح حتىٰ برع في ذلك. ولد سنة (٣٧٦) هـ. ومات بنيسابور سنة (٤٦٥) هـ. من كتبه: التفسير الكبير، الرسالة القشيرية. انظر: وفيات الأعيان ٣/٢٠٥، الأعلام ٤/٥٧، معجم المؤلفين ٦/٦.

(٢) انظر الرسالة القشيرية ص: (١٥).

(٣) هو عمر بن محمد بن عبد الله، فقيه شافعي، مفسِّر، واعظ، من كبار المتصوفة. ولد في سهرورد سنة (٥٣٩) هـ. ومات في بغداد سنة (٦٣٢) هـ. من مصنفاته: البيان في تفسير القرآن، عوارف المعارف. والأخير مطبوع مع ملحق الإحياء. انظر: الأعلام ٥/٦٢، معجم المؤلفين ٧/٣١٣.

(٤) (وأرضاه): ليس في (ظ).

(٥) في (ظ): بداريا.

(٦) أورد خبر سكنىٰ بلال داريا: القاضي الخولاني في تاريخ داريا ص: (٥٢)، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات ١/١٣٧، والقرماني في أخبار الدول وآثار الأول، مادة داريا. وانظر ترجمة بلال رضي الله عنه في تاريخ داريا ص: (٥٢)، حلية الأولياء ١/١٤٧، ٣٤٩، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٣٦، أسد الغابة ١/٢٤٣، الإصابة ١/١٦٩ ترجمة (٧٣٦)، الاستيعاب ١/١٤٥، تهذيب الكمال ترجمة (٧٨٢)، سير أعلام النبلاء ١/٣٤٧، البداية والنهاية ٧/١٠٢، زيارات الشام ص: (١٢٤)، مجمع الزوائد ٩/٢٩٩. الأعلام ٢/٧٣.

(٧) تاريخ داريا ص: (٥٤)، الإصابة ١/١٦٩، البداية والنهاية ٧/١٠٣، أخبار الدول وآثار الأول، مادة داريا.

الخَوْلَانِيَّة[1]، وَقِيْلَ: لَيْلىٰ[2]. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ عِشْرِينَ مِنَ الهِجْرَةِ[3] وَعُمُرُهُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً[4]، وحُمِلَ علىٰ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ مِنْ دَارَيَّا وَدُفِنَ فِي بَابِ[5] الصَّغِيرِ[6].

وَقِيْلَ: إنَّهُ دُفِنَ بِدَارَيَّا فِي مَقْبَرةِ الخَوْلانِي[7].

قَالَ ابنُ كَثِيْرٍ[8]: «وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ دُفِنَ بِدَارَيَّا وَأَنَّ الْقَبْرَ الَّذِي بِبَابِ الصَّغِيْرِ [الذي][9] يُقَالُ لَهُ قَبْرُ بِلالٍ إِنَّمَا[10] قَبْرُ بِلالِ بنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ

---

(١) أورد خبر زواج بلال رضي الله عنه من هند الخولانية الدارانية: القاضي ابن مهنا في تاريخ داريا ص: (٥٢)، والحافظ المزّي في تهذيب الكمال ٢٩٠/٤، والقرماني في أخبار الدول، مادة داريا.

(٢) تاريخ داريا ص: (٥٣). وقال القاضي عبد الجبار: «والصحيح أنها هند الخولانية».

(٣) في (ظ): للهجرة.

(٤) قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات ١٣٧/١ «توفي ـ أي بلال ـ بدمشق سنة عشرين، وقيل: إحدىٰ وعشرين، وقيل: ثماني عشرة وهو ابن أربع وستين، وقيل: كان قرن أبي بكر رضي الله عنهما، وقيل: توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل: ابن سبعين».

(٥) في (ظ): بباب.

(٦) تاريخ داريا ص: (٥٣)، أخبار الدول وآثار الأول، مادة داريا.

(٧) تاريخ داريا ص: (٥٣)، البداية والنهاية ١٠٣/٧. وعندنا في داريا في مقبرة خولان ثلاثة قبور متجاورة يقال: إن الأول قبر بلال المؤذن، والثاني قبر ثابت المحاربي، والثالث قبر أبي ثعلبة الخشني. ولا زال بنو خولان إلىٰ الآن يدفنون موتاهم في مقبرة خاصة بهم تقع خلف مسجد أبي مسلم الخولاني إلىٰ جهة الشمال.

(٨) في البداية والنهاية ٩٣/٩ وانظر غوطة دمشق ص: (١١٥).

(٩) من (ظ).

(١٠) قوله: (قبر بلال إنما: ليس في (ظ).

لَا قَبْرُ بِلَالِ بن حَمَامَةَ مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[1]. والله أعلم.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ[2]: الصَّحِيْحُ أَنَّهُ دُفِنَ بِبَابِ الصَّغِيْرِ.

وهَذَا بِلَالُ بنُ أَبِي الدَّرْدَاءِ[3]، كَانَ وَالِيَ إِمْرَةِ دِمَشْقَ، ثُمَّ وَلِيَ القَضَاء بِها، وَكَانَ حَسَنَ السِّيْرَةِ، كَثِيْرَ العِبَادَةِ، وَعَزَلَهُ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مروانَ[4] عَنِ القَضَاءِ، وَوَلَّى أبا إدريس الخَوْلانيّ[5]، وَهُوَ القَاضِي المَشْهُورُ للأُمَوِيِّينَ كما سيأتي.

وَسَكَنَهَا أَبُو ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيُّ[6] الصَّحَابِيُّ . . . .

---

(١) في البداية والنهاية زيادة: «فإن بلالاً المؤذن دفن بداريا».

(٢) في تهذيب الأسماء واللغات ١/١٣٧: وفي مكان دفنه خلاف. ثم قال النووي: «وقيل: بباب كيسان منها ـ أي من دمشق ـ وقيل: بداريا، وقيل: بحلب، وقال السمعاني في «الأنساب» في ترجمة المؤذن أنه دفن بالمدينة وهو غلط. والصحيح الذي عليه الجمهور أنه دفن بباب الصغير».

(٣) انظر: تهذيب الكمال ترجمة رقم (٧٨٢)، سير أعلام النبلاء ٤/٢٨٥، البداية والنهاية ٩/٩٣.

(٤) هو عبد الملك بن مروان الأموي القرشي، أبو الوليد، كان من رجال الدهر، ودهاة الرجال، وكان الحجاج من ذنوبه. نشأ عبد الملك في المدينة فقيهاً واسع العلم متعبداً ناسكاً. واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة، وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة خمس وستين، فكان جباراً على مُعانديه، قوي الهيبة، قال الشعبي: ما ذاكرت أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه إلا عبد الملك فما ذاكرته حديثاً ولا شعراً إلا زادني فيه. ولد عبد الملك سنة (٢٦) هـ. ومات بدمشق سنة (٨٦) هـ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٠٩، سير أعلام النبلاء ٤/٢٤٦، الأعلام ٤/١٦٥.

(٥) في الأصلين: (ادريس الخولاني). والصواب ما أثبتناه. راجع كتب الرجال.

(٦) صحابي جليل. كان ممّن بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان تحت الشجرة، والخشني نسبة إلى خُشين وهو بطن من قضاعة. اختلف في اسمه. قال النووي: «اسمه جرهم =

أَيْضاً[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَمِمَّنْ سَكَنَها مِنَ التَّابِعِيْنَ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ: ثَابِتُ بنُ [معبد][2] المُحَارِبِيُّ، وَأَخُوهُ عَطِيَّةُ[3]. رَوَىٰ عَنْهُما شَيْخُ أَهْلِ الشَّامِ[4] المُجْتَهِدُ عَبْدُ الرَّحمٰنِ الأَوْزَاعِيُّ[5] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وَمِنْهُمْ: الأَسْوَدُ بنُ بِلالٍ المُحَارِبِيُّ[6] التَّابِعِيُّ[7]، وَسَعِيْدُ بنُ عِكْرِمَةَ الخَوْلانِيُّ[8]، كانَ عَلَىٰ حَرَسِ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ[9] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

= وقيل: جرثوم، وقيل: عمرو، وقيل: الأشير، وقيل غير ذلك. واسم أبيه ناشم، وقيل: ناشر، وقيل: ناشج وقيل غير ذلك» توفي في خلافة معاوية، وقيل في خلافة عبد الملك سنة خمس وسبعين. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٩٩، حلية الأولياء ٢/٢٩، تاريخ داريا ص: (٥٨). الاستيعاب ٤/٢٧، سير أعلام النبلاء ٢/٥٦٧، الإصابة ٤/٣٠، طبقات الأسماء المفردة للبرديجي بتحقيقنا رقم (١٠٥).

(١) (أيضاً): ليست في (ظ).

(٢) في (خ): سعيد، والتصحيح من تاريخ داريا ص: (١٠٣) حيث نقل المصنف. وفي (ظ): أبو سعيد المحاربي.

(٣) قال القاضي عبد الجبار في تاريخ داريا ص: (١٠٣): وثابت وعطية ابنا معبد المحاربيان من ساكني داريا، روىٰ عنهما الأوزاعي وذكرهما عبد الرحمن بن إبراهيم في التابعين. وانظر: تهذيب الكمال (ترجمة الأوزاعي). غوطة دمشق ص: (١١٥).

(٤) في (ظ) زيادة: الإمام.

(٥) تقدمت ترجمته ص: (٦٧).

(٦) في تاريخ داريا ص: (١٠٢): «والأسود بن بلال من ساكني داريا ذكره عبد الرحمن بن إبراهيم في الطبقة الخامسة من التابعين». وانظر غوطة دمشق ص: (١١٥).

(٧) في (ظ): الشافعي، وهو تحريف.

(٨) انظر تاريخ داريا ص: (١٠٣). غوطة دمشق ص: (١١٥).

(٩) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص التابعي =

وَعَمْـرُو بنُ عبد الخَـوْلانِيُّ[1] تَـزَوَّجَ بِـزَوْجَـةِ أَبِي مُسْلِمٍ[2] الخَوْلانِيِّ[3] بَعْدَهُ، فَسُئِلَتْ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَالَتْ: أَمَّا أَبُو مُسْلِمٍ فَلَمْ يَكُنْ يَسْأَلُ اللهَ تَعَالىٰ شَيْئاً إلَّا أَعْطَاهُ، وَأَمَّا عُمَرُو[4] فَكَانَ يُنَوَّرُ لَهُ فِي مِحْرابِهِ حَتَّى كُنْتُ أَغْزِلُ[5] علىٰ نُورِ مِحْرابِهِ مِنْ غَيْرِ مِصْبَاحٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما[6].

وَمِنْهُمْ أبو إدْريس الخَوْلاني[7] وَاعِظُ دِمَشْقَ، وَقَاضِيْها مِنْ قِبَلِ الأُمَوِيِّينَ، وَهُوَ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِيْنَ.

= الخليفة الراشد، والإمام العادل، مجدد أمر هذا الدين في المئة الأولىٰ. أجمعوا علىٰ جلالته وفضله، ووفور علمه، وصلاحه، وزهده، وورعه، وعدله، وشفقته علىٰ المسلمين وحسن سيرته فيهم. فقد سنّ السنن الحسنة، وأمات الطرائق السيئة، وملأ الأرض قسطاً وعدلاً. فهو بحق خامس الخلفاء الراشدين. قال الثوري: «الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز». ولد رحمه الله في مصر سنة إحدىٰ وستين وبويع في الخلافة سنة تسع وتسعين، وبقي في الخلافة سنتين وخمسة أشهر وتوفي في دير سمعان من قرىٰ حمص سنة إحدىٰ ومئة. وللأستاذ عماد الدين خليل (ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز).

انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٧ ـ ٢٤، سير أعلام النبلاء ٥/١١٤، الأعلام ٥/٥٠.

(١) في الأصلين (عمر بن عبد الله الخولاني) والتصحيح من تاريخ داريا ص: (٥٩) و(٧١). وكان عمرو بن عبد من أفاضل المسلمين عند أهل زمانه وتوفي بداريا ولم يعقب.

(٢) في (ظ): سليمان. وهو خطأ.

(٣) لم يذكر اسمها صاحب تاريخ داريا.

(٤) في الأصلين (عمر). والتصحيح من تاريخ داريا.

(٥) في تاريخ داريا (أختدم).

(٦) تاريخ داريا ص: (٥٩) و(٧١ ـ ٧٢). وقوله: (رضي الله عنهما) ليس في (ظ).

(٧) في الأصلين (إدريس الخولاني) وهو خطأ. والصواب ما أثبتناه. وأبـو إدريس =

رَوَىٰ عَنْ مُعَاذَ بنِ جَبَلٍ [1] ، وَكَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَرَوَىٰ عَنْهُ

= الخولاني هو عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني. تابعي جليل، وفقيه كبير. كان واعظ أهل دمشق وقاصّهم وقاضيهم. وذكره القاضي ابن مهنا في طبقة التابعين الأكابر الذي سكنوا داريا. ولد أبو إدريس عام حنين وتوفي سنة ثمانين.
انظر: طبقات الأسماء المفردة البرديجي رقم (٢١٣) بتحقيقنا، تاريخ داريا ص: (٦٣)، سير أعلام النبلاء ٢٧٢/٤، تذكرة الحفّاظ ٥٦/١، الأعلام ٢٣٩/٣.
روىٰ أبو إدريس حديثاً قدسياً يُعدُّ مفخرة لأهل الشام وبخاصة لنا أهل داريا. والذي قال فيه الإمام أحمد: «ليس للشاميين حديث أشرف من هذا الحديث».
وكان أبو إدريس إذا حدّث بهذا الحديث جثا علىٰ ركبتيه. وإليكم نص الحديث كما أخرجه مسلم في البرّ والصلة (٢٥٧٧) باب: تحريم الظلم:
«... عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ فيما روىٰ عن الله تبارك وتعالىٰ أنه قال:
يا عبادي إني حرّمت الظلم علىٰ نفسي وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا.
يا عبادي كلكم ضال إلا مَن هديته. فاستهدوني أهدكم.
يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته. فاستطعموني أُطعمكم.
يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته. فاستكسوني أكسكم.
يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب. فاستغفروني أغفر لكم.
يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضرّي فتضرّوني. ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني.
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا علىٰ أتقىٰ قلب رجل واحدٍ منكم. ما زاد ذلك في ملكي شيئاً.
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا علىٰ أفجر قلب رجل واحد. ما نقص ذلك من ملكي شيئاً.
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم. قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته. ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر.
يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أُوفيكم إياها. فمَن وجد خيراً فليحمد الله. ومَن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه».

(١) صحابي جليل، كان أعلم الأُمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا =

الزُّهْرِيُّ[1] ، وَأَبُو قِلابة[2] وَغَيْرُهُما مِنَ التَّابِعِيْنَ، وَكَانَتْ لَهُ مَنْـزِلَةٌ عَظِيْمَةٌ عِنْدَ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ. يُقَالُ: إِنَّهُ عَزَلَهُ عَنِ الوَعْظِ وَوَلَّاهُ القَضَاءَ بَعْدَ بِلالِ بنِ أَبِي الدَّرْدَاء كَمَا تَقَدَّمَ.

فَقَالَ: عَزَلُونَا عَمَّا نُحِبُّ، وَوَلَّوْنَا مَا نَكْرَهُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالىٰ[3] .

قُلْتُ: وَسَكَنَ دَارَيَّا خَلائِقُ مِنَ التَّابِعِيْنَ، وَجُمْلَةٌ مِنَ العُلَماءِ وَالمُحَدِّثِيْنَ بِدارَيَّا. [وقد رأيت مؤلفاً مفرداً في أسماء المحدثين بداريا][4].

= القرآن علىٰ عهد النبي ﷺ. شهد العقبة مع الأنصار السبعين، وشهد بدراً وأُحُداً والخندق كلها مع رسول الله ﷺ. بعثه النبي ﷺ قاضياً لأهل اليمن. وعاد إلىٰ المدينة بعد وفاة النبي ﷺ. ثم كان مع أبي عبيدة رضي الله عنه في غزو الشام. واستشهد بالطاعون سنة ثماني عشرة. وفي سماع أبي إدريس من معاذ بن جبل خلاف. انظر تحقيق ذلك عند ابن مهنا في تاريخ داريا ص: (٦٦). وانظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٩٨، الإصابة ٣/٤٠٦، حلية الأولياء ١/٢٢٨، تذكرة الحفّاظ ١/١٩، الأعلام ٧/٢٥٨.

(١) هو محمد بن مسلم القرشي الزهري، الفقيه، الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه، ولد سنة (٥٨) هـ ومات سنة (١٢٤) هـ. وقد اجتزأ الأُستاذ شكر الله قوجاني ترجمة الزهري لابن عساكر وحقّقها في كتاب مستقل. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/٩٠، تقريب التهذيب ٢/٢٠٧، تذكرة الحفّاظ ١/١٠٨.

(٢) هو عبد الله بن زيد الجرمي تابعي كبير أدرك مولده حياة النبي ﷺ ولم يهاجر إليه ولد بالبصرة وقَدِمَ الشام وسكن عندنا في داريا. عند ابن عمّه بيهس بن صهيب. مات أبو قلابة في مصر سنة (١٠٤) هـ. وقد ذهبت يداه ورجلاه وبصره وهو مع ذلك حامد شاكر. انظر: تاريخ داريا ص: (٧٢)، سير أعلام النبلاء ٤/٤٦٨.

(٣) في تاريخ داريا ص: (٦٩) و«سير أعلام النبلاء» ٤/٢٧٥ و«تذكرة الحفّاظ» ١/٥٦ «عزلوني عن رغبتي وتركوني في رهبتي».

(٤) ما بين حاصرتين من (ظ). وانظر غوطة دمشق ص: (١١٥).

وَرَأَيْتُ جُزءاً فِي الأَحَادِيْثِ التي رُوِيَتْ عِنْد ضَرِيْحِ[1] أَبِي مُسْلِمٍ الخَوْلانِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَنَفَعَنا بِهِ، آمين[2]. وَقَدْ نَقَلْتُ مِنْها سَبْعَةَ أَحَادِيْث جَعَلْتُها لِهَذا المُؤَلَّفِ مِسْكَ الخِتَامِ، تَبَرُّكاً بِحَدِيْثِ النَّبِيِّ ﷺ[3]:

الحَدِيْثُ الأَوَّلُ: رَوَاهُ الشَّيْخُ المُسْنِدُ بدْرُ الدِّينِ حَسَنُ الماتاني[4] بِدَارَيَّا عِنْدَ ضَرِيْحِ سَيِّدِنَا[5] أَبِي مُسْلِمٍ الخَوْلانِيِّ بسنده المُتَّصِل إِلَىٰ مَالكِ بنِ أَوْسٍ[6] قال:

أَتَى العَبَّاسُ[7] وَعَلِيٌّ[8] أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَمَّا

---

(١) في (ظ): قبر.

(٢) قوله: (ونفعنا به آمين) ليس في (ظ).

(٣) في (ظ): عليه أفضل الصلاة والسلام.

(٤) هكذا في الأصلين. ولم أقع علىٰ ترجمة له فيما لدي من مصادر.

(٥) كلمة (سيدنا) ليست في (ظ).

(٦) هو مالك بن أوس بن الحدثان بن عوف اليربوعي، أبو سعيد، تابعي من أهل المدينة. قيل: «ولد ونشأ وركب الخيل في الجاهلية، وتأخر إسلامه، وكان عريف قومه في زمن عمر. روىٰ أحاديث عن العشرة. وكان ثقة. ويقال: إنه رأىٰ النبي ﷺ ولم تثبت عنه رواية. مات سنة اثنتين وتسعين علىٰ قول الجمهور.
انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٧٩، الإصابة ٣/ ٣١٨، الأعلام ٥/ ٢٥٨.

(٧) هو العباس بن عبد المطلب، عمّ النبي ﷺ. من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، كان سديد الرأي، واسع العقل، كارهاً للرق، كانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام خرج مع المشركين إلىٰ بدر مُكرهاً وأُسر وفدىٰ نفسه. ثم أسلم قبل فتح مكة. وقيل: أسلم قبل الهجرة وكان يكتم إسلامه مقيماً بمكة يكتب بأخبار المشركين إلىٰ النبي ﷺ. شهد العباس حنيناً وثبت حين انهزم الناس. وكان رسول الله ﷺ يعظّمه ويكرمه ويجلّه. مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٥٨، الإصابة ٢/ ٢٦٣، الأعلام ٣/ ٢٦٢.

(٨) هو علي بن أبي طالب، ابن عم النبي ﷺ وصهره. أبو السبطين، رابع الخلفاء =

اسْتُخْلِفَ، فَجَاءَ عَلِيٌّ يَطْلُبُ نَصِيْبَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها، وَجَاءَ العَبَّاسُ يَطْلُبُ [نصيبهُ][1] مِمّا كَان فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ فِي يَدِهِ نِصْفُ خَيْبَرَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْماً، وَكَانَتْ سِتَّةً وثلاثين[2] سَهْماً، وَأرْضُ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَفَدَك[3].

فَقَالا: ادْفَعْها إِلَيْنَا فَإِنَّها كَانَتْ فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ: لَا أَرَىٰ ذَلِكَ. إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ ما[4] نُورثُ مَا تَرَكْنا فَهُوَ صَدَقَةٌ**».

فَقَامَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَشَهِدُوا بِذَلِكَ.

قَالَا: فَدَعْهَا تَكُونُ فِي أَيْدِينَا تَجْرِي علىٰ مَا كَانَتْ فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[5].

= الراشدين، وأحد العشرة المبشَّرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورىٰ الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وأحد العلماء الربانيين، والشجعان المشهورين، والزهّاد المذكورين. أسلم وهو ابن عشر سنوات، وشهد مع الرسول ﷺ بدراً وأُحُداً وسائر المشاهد إلا تبوك فإن النبي ﷺ استخلفه علىٰ المدينة. روىٰ (٥٨٦) حديثاً ومات غيلة علىٰ يد الشقي الخارجي عبد الرحمن بن ملجم سنة أربعين. وله من العمر ثلاث وستون سنة.

انظر: حلية الأولياء ١/٦١، تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٤٤، الإصابة ٢/٥١، الأعلام ٤/٢٩٥.

(١) من (ظ). وفي (خ) ما صورته (عصبة).

(٢) في (خ): وثلاثون، وهو خطأ.

(٣) فدك: بفتح الفاء والمهملة بعدها كاف، بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل وكان أهلها من اليهود. انظر تهذيب الأسماء واللغات ٣/٧٧ ـ ٧٨.

(٤) في (ظ): لا.

(٥) أخرجه البخاري في فرض الخمس (٣٠٩٤) باب: فرض الخمس، وفي الفرائض =

الحَدِيْثُ الثاني: رَوَاهُ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّيْنِ عَبْدُ الهَادِي عِنْدَ ضَرِيْحِ أَبِيْ مُسْلِمٍ، بِسَنَدِهِ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلاءٌ وَفِتْنَةٌ»(٢).

الحَدِيْثُ الثَّالِثُ: رَوَاهُ أَبُو المَحَاسِنِ يُوسُفُ العُمَرِيُّ بِدَارَيَّا عِنْدَ

(٦٧٢٨) باب: قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة». ومسلم في الجهاد ١٧٥٧ (٤٩) باب: حكم الفيء، وأبو داود في الخراج (٢٩٦٣، ٢٩٦٤) باب: في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال، والترمذي في السير (١٦١٠) باب: ما جاء في تَركَة رسول الله ﷺ، والحميدي في المسند برقم (٢٢)، وأحمد في المسند ٤٨/١، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٩، ١٩١، ٢٠٨، ٢٠٩ وأبو يعلىٰ الموصلي في المسند ١٢/١ برقم: (٢، ٣) من طريق ابن شهاب الزهري، على مالك بن أوس بن الحدثان، عن عمر بن الخطاب، عن أبي بكر. . . وانظر الفتح ٢٠٣/٦.

(١) هو معاوية بن أبي سفيان. صحابي من كَتَبَة الوحي. ولد بمكة وأسلم يوم فتحها. نازع عليّاً الخلافة فأخطأ. وكان فصيحاً حليماً وقوراً. يعد من عظماء الفاتحين في الإسلام. وهو أول مسلم ركب بحر الروم للغزو، وأول مَن جعل دمشق مقر خلافته، وأول مَن اتخذ الحرس والحجاب في الإسلام، وأول مَن نصب المحراب في المسجد. قال ابن سعد: بقي معاوية أميراً عشرين سنة، وخليفة عشرين سنة. وقال عند موته: يا ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوى، وأني لم أل من هذا الأمر شيئاً. مات رحمه الله في دمشق سنة ستين. وللأستاذ الغضبان (معاوية بن أبي سفيان).

انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١٠٢/٢، الإصابة ٤١٢/٣، ابن حبان (الإحسان) ٤٧٨/١ الأعلام ٢٦١/٧.

(٢) أخرجه ابن ماجه في الفتن (٤٠٣٥) باب: شدّة الزمان، وأحمد في المسند ٩٤/٤، وابن حبان (١٨٢٨) موارد، والشهاب القضاعي في المسند ١٩٧/٢ برقم (١١٧٥).

ونقل المرحوم عبد الباقي قول البوصيري في مصباح الزجاجة: إسناده صحيح رجاله ثقات.

صَرِيْحِ أَبِي مُسْلِمٍ بِسَنَدِهِ إِلىٰ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا كَانَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ لَهُ حَوَارِيُّونَ[2] يَهْدُونَ بِهَدْيِهِ وَسُنَّتِهِ[3]، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ، وَيَعْمَلُونَ مَا يُنْكِرُونَ، مَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ[4]، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِن الإِيْمان حَبَّةُ خَرْدَلٍ»[5].

الحَدِيْثُ الرَّابِعُ: بِسَنَدِهِ أَيْضاً إِلَى أَبِيْ بصْرَةَ[6] الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

---

(١) صحابي جليل من أكابر الصحابة فضلاً وعقلاً وقُرباً من رسول الله ﷺ. أسلم وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها. لازم رسول الله ﷺ وكان صاحب نعليه. نظر إليه عمر يوماً فقال: «وعاء ملىء علماً». كان قصيراً جداً يكاد الجلوس يوارونه. تولىٰ بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة ثم قَدِمَ المدينة في خلافة عثمان وتوفي بها سنة اثنتين وثلاثين. روىٰ عن رسول الله ﷺ (٨٤٨) حديثاً. اتفق الشيخان علىٰ (٦٤)، وانفرد البخاري بـ (٢١) ومسلم بـ (٣٥).

انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢٨٨/١، الإصابة ٣٦٠/٢، الأعلام ١٣٧/٤.

(٢) الحواري: الناصر والمختص بالرجل المصافي له. ومنه الحواريون أصحاب عيسىٰ عليه السلام.

(٣) عند مسلم: (يهتدون بهديه ويستنّون بسنّته).

(٤) هذه الفقرة تقدمت في (ظ) علىٰ التي قبلها.

(٥) أخرجه مسلم في الإيمان (٥٠) باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان، والبيهقي في آداب القاضي ٩٠/١٠ باب: ما يستدل به علىٰ أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون.. أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر من فروض الكفايات.

(٦) في (خ) و(ظ): (أبي سبرة). وهو تحريف. والتصحيح من كتب التراجم. وأبو بصرة الغفاري هو جميل بن بصرة بن وقاص وقيل اسمه حميل. صحابي شهد فتح مصر، واختطّ بها. ومات بها ودفن في مقبرتها. وقال أبو عمر: كان يسكن الحجاز ثم تحوّل إلىٰ مصر. انظر: الإصابة ٢٢/٤، الاستيعاب ٢٤/٤.

صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ [العصر][1] بالمُخَمَّص [2] فَقَالَ: «إِنَّ هٰذِهِ الصَّلاةَ عُرِضَتْ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَّعُوهَا، فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ» [3] إِلَىٰ آخِرِ الحَدِيْثِ.

الحَدِيْثُ الخَامِسُ: رَوَاهُ المُحَدِّثُ نَاصِرُ الدِّيْنِ بـنُ أَبِي عُمَرَ بِدَارَيَّا عِنْدَ ضَرِيْحِ أَبِي مُسْلِمٍ الخَوْلَانِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَىٰ عَامِرِ بن سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ [4]، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كانَ قَاعِداً عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ [5]،

---

(١) زيادة من مسلم.

(٢) تحرّفت في (خ) و(ظ) إلىٰ (بالخمس). والمخمَّص: موضع معروف.

(٣) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٨٣٠) باب: الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، والنسائي في المواقيت ١/٢٥٩ ـ ٢٦٠ باب: تأخير المغرب، وأحمد في المسند ٦/٣٩٧ ثلاث مرات، والبيهقي في الصلاة ١/٤٤٨ باب: كراهية تأخير المغرب، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/١٥٣ باب: مواقيت الصلاة، وأبو يعلىٰ الموصلي في المسند برقم (٧٢٠٥). وتمام الحديث عند مسلم: «ولا صلاة بعدها حتىٰ يطلع الشاهد» والشاهد: النجم.

(٤) هو عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني التابعي. اتفقوا علىٰ توثيقه. توفي بالمدينة سنة ثلاث ومئة. وقيل غير ذلك.
انظر: تهذيب الكمال ٢/٦٤٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٥٦.

(٥) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، صحابي جليل، أحد العبادلة الأربعة، وأحد المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، كان من أعزّ بيوتات قريش في الجاهلية، وكان جريئاً، كثير الصدقة، شديد الاتباع لآثار الرسول ﷺ، معتزلاً للفتن التي جرت بين المسلمين. نشأ في الإسلام وهاجر إلىٰ المدينة قبل أبيه. لم يشهد بدراً لصغره، وشهد الخندق وما بعدها، وشارك في فتح مصر وافريقية. توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين، وهو آخر مَن توفي من الصحابة بها.
انظر: حلية الأولياء ١/٢٩٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٧٨، الإصابة ٢/٣٣٨ تذكرة الحفّاظ ١/٣٧، الأعلام ٤/١٠٨.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، إذْ طَلَع خَبَّابٌ[1] صَاحِب المَقْصُورَةِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَلا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبو هُرَيْرَةَ[2] إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«مَنْ خَرجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِها، وَصَلَّىٰ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ، كَانَ لَهُ قِيْراطَانِ مِنْ أَجْرٍ، كُلُّ قِيْرَاطٍ كَجَبَلِ[3] أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّىٰ عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَع كانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثلُ أُحُدٍ». فَأَرْسَلَ ابن عُمَرَ[4] خَبَّاباً إِلىٰ عَائِشَةَ[5] رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يَسْأَلُها عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ بِمَا قَالَت[6] وَأَخَذَ ابنُ عُمَرَ قَبْضَةً مِنْ حَصىٰ[7] المَسْجِدِ

---

(١) هو خباب مولىٰ فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، أبو مسلم. أدرك الجاهلية واختلف في صحبته.
انظر: الإصابة ١/٤١٧، تهذيب التهذيب ٣/١٣٤.

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي. اختلف العلماء في اسمه اختلافاً كثيراً. كان يحمل هرّة في كمّه فقيل له أبو هريرة. وكان من أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له. لزم صحبة النبي ﷺ فروىٰ عنه (٥٣٧٤) حديثاً. ولِيَ إمرة المدينة مدة واستعمله عمر علىٰ البحرين ثم رآه ليِّن العريكة مشغولاً بالعبادة فعزله. توفي بالمدينة سنة تسع وخمسين. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٧٠، الإصابة ٤/٢٠٠، الأعلام ٣/٣٠٨.

(٣) في (ظ): مثل: وهي رواية مسلم.

(٤) في (خ): أبي عمر. وهو غلط.

(٥) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، أُم المؤمنين، المبرأة في السماء أفقه نساء المسلمين وأعلمهنّ بالدين والأدب. تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية من الهجرة. وكانت أحب نسائه إليه. ولم يتزوج بكراً غيرها. ورد في الصحيح: «وفضل عائشة علىٰ النساء كفضل الثريد علىٰ سائر الطعام». ماتت رضي الله عنها سنة ثمان أو سبع وخمسين ودفنت بالبقيع.
انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٣٥١، الإصابة ٥/٣٤٨، الأعلام ٣/٢٤٠، ولها ترجمة مطوّلة في أعلام النساء ٣/٩.

(٦) في (خ): قال. وهو سهو من الناسخ.

(٧) عند مسلم (حصباء). والحصباء هو الحصىٰ.

يُقلِّبها فِي يَدِهِ حَتّىٰ رَجَعَ إِلَيْهِ خَبَّابُ[١] فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَضَرَبَ ابنُ عُمَرَ بِالحَصَىٰ الَّذِي كَانَ بِيَدِهِ إِلَىٰ الأَرْضِ[٢] ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ فَرَّطْنا فِي قَراريط[٣] كَثِيْرَةٍ»[٤] الحديث.

الحَدِيْثُ السَّادِسُ: بِسَنَدِهِ أَيْضاً إِلىٰ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ، أُمِّ حَبِيْبَةَ[٥]،

---

(١) عند مسلم (الرسول).

(٢) عند مسلم (في يده الأرض).

(٣) من (ظ). وهي رواية مسلم. وفي (خ): قرايط.

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان (٤٧) باب: اتباع الجنائز من الإيمان، وفي الجنائز (١٣٢٣) باب: فضل اتباع الجنائز و(١٣٢٥) باب: مَن انتظر حتىٰ تدفن، ومسلم في الجنائز (٩٤٥) باب: فضل الصلاة علىٰ الجنازة واتباعها، وأبو داود في الجنائز (٣١٦٨) باب: فضل الصلاة علىٰ الجنائز وتشييعها، والترمذي في الجنائز (١٠٤٠) باب: ما جاء في فضل الصلاة علىٰ الجنازة، والنسائي في الجنائز ٤/٧٦ باب: ثواب مَن صلىٰ علىٰ جنازة، وابن ماجه في الجنائز (١٥٣٩) باب: ما جاء في ثواب مَن صلىٰ علىٰ جنازة ومَن انتظر دفنها، والبيهقي في الجنائز ٣/٤١٣ باب: انصراف مَن شاء إذا فرغ من القبر، وعبد الرزاق في المصنف ٣/٤٤٩، والحميدي في المسند ٢/٤٤٤ برقم (١٠٢١)، والطيالسي ١/١٦١ برقم (٧٦٨) منحة المعبود، والبغوي في شرح السنّة ٥/٣٧٦ برقم (١٥٠١)، وأحمد في المسند ٢/٢٣٣، ٢٤٦، ٢٨٠، ٣٨٧، ٤٣٠، ٤٧٤، ٤٩٨، ٥٠٣، وأبو يعلىٰ الموصلي في المسند برقم (٦١٨٨).

(٥) هي رملة بنت أبي سفيان، أُم المؤمنين، من فصيحات قريش، ومن ذوات الرأي والحصافة، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً. تزوجها عبيد الله بن جحش فأسلما وهاجرا إلىٰ الحبشة، ثم تنصّر زوجها وارتدّ عن الإسلام. ثم عقد عليها رسول الله ﷺ وهي بأرض الحبشة. ودخل بها قبل إسلام أبيها أبي سفيان. من مواقفها المشهورة: أن أبا سفيان قَدِمَ المدينة مشركاً يريد أن يزيد في الهدنة، فدخل علىٰ ابنته أُم حبيبة. فلما ذهب ليجلس علىٰ فراش المصطفىٰ ﷺ طوته دونه فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عنّي أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك. توفيت رضي الله عنها سنة أربع وأربعين. انظر: الإصابة ٤/٢٩٨، الأعلام ٣/٣٣، أعلام النساء ١/٤٦٤.

عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ[1]، زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ[2] رَضِيَ اللهُ عَنْها: أَنَّ النَّبِيَّ، ﷺ، اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ مُحْمَرّاً وَجْهُهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَب، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمأْجُوجَ مِثْلُ هذِهِ**»[3]. قَالَتْ زَيْنَبُ: أَنَهْلِكُ وَفينا الصَّالِحونَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ**»[4].

الحَدِيْثُ السَّابِعُ: رَوَىٰ المُسْنِدُ أَبُو البَقَاءِ مُحَمَّدُ بنُ عَمَّارٍ بِقَرْيَةِ دارَيّا عِنْدَ ضَرِيْحِ أَبِي مُسْلِمٍ بِسَنَدِهِ إِلَىٰ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهـا، أَنَّها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «**إِنَّ رُوْحَ القُدُسِ لا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ[5] مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ[6]**»[7].

---

(١) قوله: (أم حبيبة عن أم المؤمنين) ليس في (ظ).

(٢) هي زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، أم المؤمنين، وإحدىٰ شهيرات النساء في صدر الإسلام، كانت زوجة زيد بن حارثة واسمها (برة) وطلّقها زيد فتزوج بها النبي ﷺ وسمّاها (زينب) وكانت من أجمل النساء، وبسببها نزلت آية الحجاب. وتوفيت سنة (٢٠) هـ.
انظر: الإصابة ٣٠٧/٤، الأعلام ٦٦/٣، أعلام النساء ٦٢/٢.

(٣) عند مسلم زيادة: (وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها).

(٤) أخرجه البخاري في الأنبياء (٣٣٤٦) باب: قصة يأجوج ومأجوج، وفي المناقب (٣٥٩٨) باب: علامات النبوّة في الإسلام، وفي الفتن (٧٠٥٩) باب: قول النبي ﷺ: «ويل للعرب من شر قد اقترب»، و(٧١٣٥) باب: يأجوج ومأجوج، ومسلم في الفتن (٢٨٨٠) باب: اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، والترمذي في الفتن (٢١٨٨) باب: ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج، وابن ماجه في الفتن (٣٩٥٣) باب: ما يكون من الفتن، والحميدي ١٤٧/١ برقم (٣٠٨)، وأحمد في المسند ٤٢٨/٦، ٤٢٩، وأبو يعلىٰ برقم (٧١٥٥)، وابن حبان (٣٢٠) الإحسان.

(٥) في (ظ): يودك.

(٦) في (ظ): وعن رسول الله ﷺ.

(٧) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة: (٢٤٩٠) باب: من فضائل حسان بن ثابت=

وفي آخر (خ) ما نصه:

«تَمَّتِ الرِّسَالَةُ المَوْسُومَةُ بِالرَّوْضَةِ الرَّيَّا فِيمَنْ دُفِنَ بِدَارَيَّا، بِقَلَمِ العَبْدِ الحَقِيْرِ المُعْتَرِفِ بِالتَّقْصِيـر، خَادِمِ العُلَمَـاءِ وَالفُقَرَاءِ، أَضْعَفِ العِبَادِ، وَأَحْوَجِهِمْ إِلىٰ العَطْفِ مِنَ المَلِكِ الجَوَّادِ، حَسَن بنِ عُمَر بن فَتح الله بن مَنصُورٍ الحَنَفِيِّ، المكنى بابن الغيطا الحمصي عَامَلَهُ اللهُ بِلُطْفِهِ الخَفِيِّ، مِنْ نُسْخَةٍ كُتِبَتْ مِنْ نُسْخَةِ المؤلِّفِ هُوَ مَوْلانا شَيْخِ الإِسْلامِ وَالمُسْلِمِينَ، قُدْوَةِ العُلَماءِ وَالمُحَدِّثِيْنَ، مُفْتِي الفَرِيْقَيْنِ، وَبَرَكَةِ الخَافِقَيْنِ، عَيْنِ الأَعْيَانِ، مُشَيْدِ دَعَائِمِ رُكْنِ الدِّينِ فِي هٰذا الزَّمَانِ، المُسْتَغنِي وُجُودُهُ الشَّرِيْفُ عَنْ كَثْرَةِ الأَلْقَابِ وَالتَّعْرِيفِ. مَوْلانا: الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمن أَفَنْدِي العِمَادِي، المفتي بِدِمَشْقَ الشَّامَ، أَمْتَعَ اللهُ بِهِ الأَنَامَ.

وَذَلكَ فِي صَبِيْحَةِ يَوْمِ الأَرْبِعَاءِ فِي رَابعِ مُحرَّمٍ المُبَارَكِ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ ١٠٥٤ أَحْسَنَ اللهُ خِتَامَها، وَحَسنتْ السنُونُ الَّتي تَليها أَمَامَها، وَصَلَّى اللهُ علىٰ سَيِّدنا مُحَمَّد وَآلِه وَصَحْبِه أَجْمَعِيْن، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيْمِ».

وقد ختمت (ظ) بقول ناسخها:

«والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم».

= رضي الله عنه وأبو داود في الأدب (٥٠١٥) باب: ما جاء في الشعر، والترمذي في الأدب (٢٨٤٩) و(٢٨٥٠) باب: ما جاء في إنشاد الشعر، وأبو يعلىٰ الموصلي برقم (٤١٤٥، ٤٣٧٧، ٤٥٩١، ٤٧٤٦، ٦١٥٠) وصحّحه الحاكم في المستدرك ٤٨٧/٣ ووافقه الذهبي.

محتويات الفهارس



فهرس المواضيع

الصفحة

فهرس الآيات القرآنية



فهرس الأحاديث

فهرس المواعظ والحكم

فهرس الأعلام

حرف الدال

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

فهرس الأشعار

فهرس الكتب المذكورة في متن الكتاب

فهرس الأماكن والقبائل والأنهار وما إلىٰ ذلك

فهرس المراجع منسوقة على حروف المعجم

- القرآن الكريم.
- آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني. دار صادر. بيروت.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. تحقيق الأستاذين شعيب الأرنؤوط وحسين أسد. مؤسسة الرسالة.
- إحياء علوم الدين للغزالي، عالم الكتب، بيروت.
- اختيارات الأولىٰ في شرح حديث اختصام الملأ الأعلىٰ لابن رجب الحنبلي، تحقيق جاسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصىٰ، الكويت. الطبعة الأولىٰ (١٤٠٦) هـ.
- الأذكار للإمام النووي، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، دار الملاح (١٣٩١) هـ.
- الاستيعاب لابن عبد البر، مطبوع علىٰ هامش الإصابة، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أسد الغابة لابن الأثير، دار الفكر (١٣٩٠) هـ.
- الإصابة للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، الطبعة الثانية (١٣٩١) هـ.
- الأعلام للمرحوم الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة (١٩٨٠) هـ.
- أعلام النساء للأستاذ عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة (١٤٠٢) هـ.
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني.
- الإمام النووي، للعالم الفاضل عبد الغني الدقر، دار القلم، الطبعة الثانية (١٤٠٠) هـ.
- الأنساب للسمعاني، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، الناشر أمين دمج، بيروت. الطبعة الثالثة (١٤٠٠) هـ.
- إيضاح المكنون للبغدادي، مكتبة المثنى، بغداد.
- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت. الطبعة الثانية ١٩٧٧.
- بستان العارفين للإمام النووي، تحقيق محمد الحجار. دار الدعوة، بيروت. الطبعة الثانية (١٣٩٩) هـ.

- تاج العروس للزبيدي.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي. بيروت.
- تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني. تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني. دار الفكر (١٤٠٤) هـ.
- تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر، تراجم (عبادة بن أوفىٰ ـ عبد الله بن ثوب) تحقيق الدكتور شكري فيصل وآخرين. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الرابعة (١٤٠٣) هـ.
- تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي.
- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، الطبعة الثانية (١٣٩٥) هـ.
- تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، دار الكتب العلمية.
- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر، الطبعة الأولىٰ بمطبعة دائرة المعارف بالهند.
- تهذيب الكمال للحافظ المزي، تحقيق الدكتور بشار معروف، مؤسسة الرسالة.
- تهذيب الكمال للحافظ المزي، مصورة عن نسخة خطية، بتقديم الأستاذين عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق.
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، دار الكتب العلمية (١٣٧١) هـ.
- الحكم العطائية لابن عطاء الله، المكتبة العربية بدمشق، الطبعة الثانية.
- حلية الأولياء لأبي نعيم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية (١٣٨٧) هـ.
- خلاصة الأثر للمحبي، دار صادر، بيروت.
- خلاصة الخزرجي، بتقديم الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية (١٣٩٩) هـ.
- الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر، دار الجيل، بيروت.
- دول الإسلام للذهبي، منشورات الأعلمي للمطبوعات (١٤٠٥) هـ.
- ديوان حسان بن ثابت، صححه وشرحه محمد عزت نصر الله، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ذيل تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي.
- الرسالة القشيرية، دار الكتاب العربي.
- الرسالة المستطرفة للكتاني، مكتبة الكليات الأزهرية.

- زاد المعاد لابن قيم الجوزية، تحقيق الأستاذين عبد القادر وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ (١٣٩٩) هـ.
- الزهد للإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ (١٤٠٣) هـ.
- زيارات الشام لابن الحوراني، تحقيق بسام الجابي، مكتبة الغزالي الطبعة الأولىٰ (١٤٠١) هـ.
- سنن البيهقي، مجلس دائرة المعارف بالهند (١٣٤٤) هـ.
- سنن الترمذي، أشرف علىٰ التعليق والطبع عزت عبيد الدعاس، مكتبة دار الدعوة بحمص (١٣٨٥) هـ.
- سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، نشر وتوزيع محمد علي السيد، حمص، الطبعة الأولىٰ (١٣٨٨) هـ.
- سنن ابن ماجة، حققه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت (١٣٩٥) هـ.
- سير أعلام النبلاء، نشر مؤسسة الرسالة، بتحقيق عدد من الأفاضل.
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت.
- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي، تحقيق الأستاذين عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولىٰ (١٣٩٠) هـ.
- شرح الزرقاني علىٰ المواهب اللدنية للقسطلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٣) هـ.
- شرح صحيح مسلم للإمام النووي، المطبعة المصرية.
- شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ (١٣٩٩) هـ.
- شمائل الرسول للحافظ ابن كثير، تحقيق مصطفىٰ عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت.
- طبقات الأسماء المفردة للحافظ البرديجي بتحقيقنا «تحت الطبع».
- عوارف المعارف للسهروردي، ملحق بإحياء علوم الدين.
- غوطة دمشق، للأستاذ محمد كرد علي، دار الفكر، الطبعة الثالثة (١٤٠٤) هـ.
- الفتاوىٰ الكبرىٰ لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي، طبع بإشراف الرئاسة العامة لشؤن الحرمين الشريفين.
- فتح الباري للحافظ ابن حجر، رقمه محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة.
- فتوح البلدان للبلاذري، مراجعة رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت. (١٣٩٨) هـ.
- الكاشف للحافظ الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ (١٤٠٣) هـ.

- الكتاب لسيبويه، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولىٰ (١٣٨٧) هـ.
- كنز العمال للهندي، طبعه وصححه بكري حياني وصفوة السقا، نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي، حلب، الطبعة الأولىٰ (١٣٩٠) هـ.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت.
- اللباب لابن الأثير، دار صادر، بيروت.
- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر للدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة.
- مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثانية، (١٩٦٧) م.
- مختار الصحاح للرازي، مؤسسة علوم القرآن (١٤٠٤) هـ.
- مراصد الإطلاع للبغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العرية، الطبعة الأولىٰ (١٣٧٣) هـ.
- المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم النيسابوري، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي.
- مسند الحميدي، تحقيق العلامة المحدث حبيب الرحمن الأعظمي أمد الله في عمره. عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي/القاهرة.
- مسند الشهاب القضاعي، تحقيق الأستاذ حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ (١٤٠٥) هـ.
- مسند أبي عوانه الاسفراييني، دار المعرفة، بيروت.
- مسند أبي يعلىٰ الموصلي، تحقيق الأستاذ حسين سليم أسد الداراني، دار المأمون للتراث. الطبعة الأولىٰ (١٤٠٤) هـ.
- مشيخة ابن طهمان، تحقيق الدكور محمد طاهر مالك، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤٠٣) هـ.
- المصنف لعبد الرزاق، تحقيق العلامة المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، الطبعة الأولىٰ (١٣٩٠) هـ.
- معجم البلدان لياقوت، دار صادر، بيروت (١٣٩٧) هـ.
- المعجم الكبير للطبراني، الطبعة الثانية.
- معجم المؤرخين الدمشقيين للدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت. الطبعة الأولىٰ (١٣٩٨) هـ.
- معجم المؤلفين للأستاذ عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي.
- معرفة القراء الكبار للحافظ الذهبي، تحقيق الدكتور بشار معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولىٰ (١٤٠٤) هـ.

- المغني لابن قدامة المقدسي، بعناية جماعة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت. (١٣٩٢) هـ.
- المغني في الضعفاء للحافظ الذهبي، تحقيق الدكتور نور الدين عتر.
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلىٰ الموصلي للحافظ الهيثمي، تحقيق الدكتور نايف الدعيس، الطبعة الأولىٰ (١٤٠٢) هـ. تهامة، جدة.
- منتخبات التواريخ لدمشق، للحصني.
- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود للمرحوم أحمد البنا الساعاتي، المكتبة الإسلامية، بيروت. الطبعة الثانية (١٤٠٠) هـ.
- موارد الظمآن للحافظ الهيثمي، تحقيق المرحوم عبد الرزاق حمزة، المطبعة السلفية.
- المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني للدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد. بيروت، الطبعة الأولىٰ (١٩٦٤) م.
- ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولىٰ (١٣٨٢) هـ.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية.
- نيل الأوطار للشوكاني، دار الجيل، بيروت.
- هدية العارفين للبغدادي، مكتبة المثنىٰ، بغداد (١٩٥١) هـ.
- الوفيات للسلامي، تحقيق صالح مهدي عباس. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ (١٤٠٢) هـ.
- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.